

تمهيد:

يعتبر موضوع العدوانية من المواضيع الأساسية والبارزة في العديد من العلوم وبالأخص منها العلوم الإنسانية ، لاهتمامها بالسلوك البشري ومدى اقترانها بالعالم النفسي الخفي للمتعضية . إلا أنّ مصطلح العدوانية يشوبه نوع من الغموض والإلتباس نظرا لتداخله مع العديد من المفاهيم : (العنف ، العدائية ، التظّور....). كما أنّه تمّ و في هذا الفصل التّظّور للعدوانية الخاصة بالطفل وهذا في مراحل المبكّرة و بالضبط في سن ما قبل التمدرس . و الملاحظ على أطفال هذه المرحلة جملة من الخصائص ضف لذلك فإنّ هاته الشّريحة لها متطلّبات وحاجيات أساسية تساهم في عملية النمو و هذا طبعاً لاحتكاكه بالآخرين أين يتمّ التعلّم بكلّ أشكاله من قبل الأفراد المحيطين به وفي أماكن مختلفة و بالتّحديد في رياض الأطفال الذي يحتلّ المكانة الثّانية بعد الأسرة أين يتعلّم الطّفل سلوكات جديدة التي بطبيعة الحال تسعى إلى أهداف محدّدة و شاملة لصالح الطّفل.

أوّلا : العدوانية

1- تعاريف العدوانية :

1-1/ تعريف بعض القواميس :

أ- حسب نور بارت سيلامي : Norbert Sill Amy

العدوانية من الكلمة اللاتينية (adjured) وتعني (الذهاب نحو المهاجمة) وتعني الإستعداد و القابلية للهجوم و البحث عن العراك ، و في المعنى الضيق للكلمة تعني كلمة عدوانية الطّابع القتالي للفرد، أمّا في المعنى الواسع فهي تعني الطّاقة و روح المبادرة ودينامية الشّخص الذي يؤكّد ذاته ولا يهرب من المشاكل .

(N.sillamy.1980.P :34)

ب- حسب : -لابلانـش - و- بونتاليس- et J.la plqnche : j.b.pontalis

العدوانية نزعة أو مجموع نزعات تتجسد في سلوكات حقيقية أو هوائية ، ترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر ، تدميره ، إحراقه أو إذلاله... إلخ .
وقد يتخذ العدوان نماذج أخرى غير الفعل الحركي العنيف و المدمر إذ لا يوجد هناك تطرّف أو سلوك سواء كان سلبياً (كرفض المساعدة مثلا) ، أم رمزياً (كالتسخيرية مثلا) أو ممارسة فعلية يمكنها أن تنشّط كسلوك عدواني) ،
(j.lalanche.j.b.pontalis.1978. P : 13) .

ج- تعريف موسوعة مصطلحات الطفولة (عربي إنجليزي):
العدوان: Agression كلمة عدواني تستوعب في معناها بعض ضروب السلوك الإيجابي كالمبادأة أو تأكيد الذات على سبيل المثال و ذلك في معاني اللغة الإنجليزية، أما في اللغة العربية فلا تتضمن ظواهر سيكولوجية إيجابية، بل هي مصبوغة تماما بالصبغة السلبية. فالعدوان يشير إلى أي أذى يلحقه الطفل بنفسه أو بالآخرين ، سواء كان هذا الأذى بدنياً أو معنوياً مباشراً أو غير مباشر ، صريحاً أو ضمناً، وسيطاً أو غاية في ذاته. (إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، 2005، ص: 214).

د- تعريف معجم الطب العقلي و علم النفس المرضي الإكلينيكي : تعرّف العدوانية (l'aggressivité) على أنّها ميل للهجوم على الآخر أو أي شيء بإمكانه أن يكون أو يشكّل حاجزا و عائقا أمام إشباع فوري .

فالعدوانية هي ليست كلمة مرادفة للعنف تستطيع أن تظهر عن طريق العديد من السلوكات المختلفة ، الأفعال العدوانية هي التي تلفت الإنتباه (ملفتة للإنتباه) بواسطة الملاحظة المباشرة ، و قدرتها على تشكيل الخطر ، تذهب إلى حدّ حركات أو إشارات تهديد بالقتل تستعمل قوّة المعتدي أو ما يسمّى بالوسيط (Médiateur)

(السلاح) و بإمكانها أن تحدث بصفة مباشرة اتجاه بعض المواضيع ، و تصبح هذه السلوكيات في حدود المخالفات أو الجرائم بقدر ما يكون تحمل المجتمع لها . بمعنى أن عتبة الإجرام بينما يكون السلوك جريمة أو لا يكون جريمة ، تكون على حسب تحمل المجتمع لهذا السلوك . (ميش صباح ، 2002، ص: 85).

1-2/ تعاريف بعض العلماء : إن تعريف العدوانية من أكثر المواضيع التي حازت على تفكير العديد من العلماء ، مما أدى هذا إلى اختلاف في وجود فروقات متباينة في تعاريفهم و على هذا يمكن القول بأنه أي -العدوانية- مصطلح معقد لا يمكن حصره في مدلول أو مفهوم واحد و وحيد و يؤكد على هذا الكلام العالم (Bandera) إذ يعتبر أكثر الباحثين في مجال العدوانية و يرى أنه - رغم العديد من المحاولات التي أجريت لوضع تعريف من الناحية العلمية. (سامي عبد القوي علي، 1995، ص: 283) . و على هذا سنحاول إدراج بعض التعاريف لمجموعة من العلماء فيما يلي :

أ/ تعريف سيجموند فرويد (S.freud) : العدوانية هي مظهر في صورة سلوك شعوري لغريزة الموت المفترضة. (أميمة منير عبد الحميد جادو، 2005، ص:7).

العدوانية هي مظهر لغريزة الموت (Thanatos) في مقابل الليبدو و مظهر لغريزة الحياة (Eros) و هي بذلك مكوّن أساسي للدفاعات الغريزية الأولية. قد لا يرتد إلى الذات و تكون بإذائه المازوشية (Masochisme). (فرج عبد القادر طه وآخرون، ب ت، ص: 277) .

ب/ تعريف أدلر (Adler) : بأنه أعظم النضالات البشرية بصفة عامة و هو ضرورة حتمية للحياة وتوكيد الذات يعتبر المبدأ الذي يكمن وراء العدوانية ، و الحافز العدواني هو الحاضر إلى التغلب على الشعور بالدونية . (محمد محمد نعيمة، 2002، ص: 49).

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

ج/ تعريف (Chaplin) : العدوانية هجوم أو فعل معادي موجه نحو شخص ما أو شيء ما . و هي إظهار غلبة في التفوق على الأشخاص الآخرين ، و تعتبر إستجابة للإحباط ، كما تعني غلبة في الإعتداء على الآخرين أو إيذائهم أو الإستخفاف بهم أو السخرية منهم بأشكال مختلفة بغرض إنزال العقوبة بهم . (فرح عبد القادر طه، ب ت، ص: 277) .

د/ تعريف ميلر (Miller) : العدوانية تعتبر فعل يهدف إلى إلحاق الأذى بالعضوية. (ميميش صباح، 2002، ص: 86)

هـ/ تعريف هيلجر (Hilgard): العدوانية هي نشاط هدام تخريبي من أي نوع، أو أنه نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر عن طريق المادي الحسي أو عن طريق الإستهزاء أو السخرية. (عبد الرحمن العيسوي، 1997، ص: 103)

و/ تعريف ريكان إبراهيم : العدوانية هي السلوك الذي يعبر بواسطته الكائن عن مشاعره و دوافعه الداخلية بوسائل ظاهرة (مباشرة) أو غير مباشرة في إلحاق الأذى بالوسط ممن حوله أو بالانكفاء إلى نفسه. (ريكان إبراهيم، 1987، ص: 8)

م/ ويرى الطحان وآخرون (1989) : أن العدوانية كسلاح ذو حدين مفيد للفرد في تحقيق مآربه أو الوصول إلى حقوقه و إثبات ذاته و ضار بالعلاقات الإجتماعية الأسرية و المدرسية و المؤسسة بصفة عامة التي يحصل الفرد أو ينبغي أن يحرص على تكوينها وتنميتها. (قحطان أحمد الظاهر، 2003، ص: 116)

ي/ تعريف مجدي أحمد محمد عبد الله : - العدوان - Agression - سلوك مكروه ولكنه مع ذلك يعتبر حدثا شائعا ، يأتي به الإنسان في مراحل حياته المختلفة كاستجابة لبعض المؤثرات البيئية الضاغطة ويتميز بخصائص منفيّة تميزه في كل مرحلة من تلك المراحل ، و لكنه يكون أبرز وضوحا بخصائصه في مرحلة الطفولة و المراهقة. (مجدي أحمد محمد عبد الله، 2006، ص: 229)

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

ل/تعريف محمد مهدي: العدوانية"هي تعمد إيذاء شخص آخر بشكل مباشر أو غير مباشر على غير رضی منه". (محمد مهدي، 2007، ص: 85)

كما تعرف كذلك على أنّها هجوم مفاجئ و عنيف و هذا بإلحاق الضّرر الكامل (تمام) بالأشخاص سواء كان الضّرر جسدياً أو نفسياً. (jean piere mérvél.) (2004. p 45)

في حين نجد أنّ الأخصائيين النفسانيين يرون بأنّ مفهوم العدوانية هو الإندفاع نحو القتل ، كما أنّها أي العدوانية توصف كاستجابة لكلّ إحباط .
(André virel. 1997. p: 225)

2/ المفاهيم ذات الصلة بالعدوانية :

1- العدوان (Aggression): العدوان هو سلوك عمدي يقصد به إيذاء الغير أو الإضرار بهم ، و يأخذ صوراً و أشكال متعددة منها العدوان البدني و اللفظي. (عصام عبد اللطيف العقاد، 2001، ص: 99)

كما أنّ هناك اتفاق بين المفكرين على التمييز بين مفهومي العدوان (Agression) و العدوانية (Agressireté). فالمفهوم الأول يشير إلى فعل واقعي ، بينما يثير الثاني إلى نزعة عدوانية. (علي أسعد وطفة، 2004، ص: 51)

2- العداة (Hostility): يقصد -بالعداء- شعور داخلي بالغضب و العداوة و الكراهية موجه نحو الذات أو نحو شخص أو موقف ما في حين العدوانية هي ميل للقيام بالعدوان أو ميل مضاد لإظهار العداوة و ميل لفرض مصالح المرء و أفكاره الخاصة رغم المعارضة و هي ميل أيضاً للسعي إلى السيطرة في الجماعة (التسلط الاجتماعي) .

3- العنف (Vialence): يعتبر -العنف (Vialence) إستجابة سلوكية تتميز بصفة إنفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة و التفكير، فالعنف هو المحاولة للإيذاء البدني الخطير . (عصام عبد اللطيف العقاد، 2007، ص: 100)

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

بما أنّ هناك خلط لدى الأشخاص في التفرقة بين العدوانية و العنف ، في حين يوافق معظم العلماء على وجود إختلاف نوعي وموضوعي بين الاثنين فنستطيع تعريف العدوان على أنه عقد العزم و الإصرار على مطاردة و ملاحقة إهتمامات الفرد أما - العنف - فهو ملاحقة هذه الإهتمامات بالقوة أو التهديد باستعمال القوة. و يمكن إعتبار هذا الأخير - العنف - هو في نهاية المطاف سلوك عدواني مستمر. (أحمد عكاشة، 1986، ص: 189)

وعلى هذا يمكن القول أنّ العدوانية تكون كنتيجة لتطوّر الفرد عن معايير مجتمعه.

4- الغضب : يشير الغضب في معظم الأحيان إلى إستياء الفرد من أمر ما لا يستطيع أن يضبطه ويسيطر عليه كما يشاء إذ تكون إستجابة بإلقاء نفسه أرضا و القيام بقلّس و الضرب، في حين تكمن العدوانية في ذلك الإتصال السلبي مع المحيطين أو نقص في الإتصال و الإحتكاك و التفاعل. (أمل الأحمد، 2001، ص: 60)

* أي يمكن إعتبار الغضب عنصر مولّد للعدوانية أو أنه عرض من أعراض السلوك العدواني. إذ هناك أسباب أو دوافع أخرى للعدوان إذ الإحباط يقود إلى الغضب، و الغضب يقود إلى العدوان ، و لكن هذا لا ينطبق على كلّ حالات العدوان. (عبد الرحمن العيسوي، ب ت، ص: 30)

3/ المقاربات النظرية لتفسير العدوانية : هناك جملة من النظريات و التي عملت على إعطاء تفسيرات حسب وجهة نظرها لطبيعة العدوانية و على هذا سيتم التقرّرها فيما يأتي :

3-1/ نظرية التحليل النفسي : جهدت مدرسة التحليل النفسي أن تجد لكلّ الظواهر النفسية و المعتلة منها خاصة جذورا في النشأة الطفلية الأولى و حاولت أن

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

تجد شرحا لكل أعراض حياتنا على أساس تجزيئي أولي يتخذ أسسه من الطفولة المبكرة. (ريكان إبراهيم، 1987، ص: 15)

كما ارتبط مفهوم العدوان لعدة سنوات بالجانب الفطري عند الإنسان و من الرواد الأوائل لنظرية التحليل النفسي - سيجموند فرويد - (S.FREUD) حيث أشار في مواضيع عديدة من نظريته الشاملة إلى أن للعدوان غريزتين أساسيتين هما غريزة الحياة و غريزة الموت و يظهر من خلال التفاعل بين الغريزتين (الحياة والموت) للسلوك العدواني.

كما يعتبر فرويد (S.FREUD) أول من نظر للعدوان على أنه رد فعل أولي للإحباط و الألم و كراهيته الأنا و الاشمئزاز و المطاردة التي تهدف إلى تحطيم كل شيء يكون باعثا لمشاعر الإثم .

و مفهوم العدوان كردد فعل لخبرات و تجارب سابقة قد استمد من التفسيرات البيولوجية في نشأة العدوان و يأخذ العدوالأهميَّة كبيرة عند فرويد (S.FREUD) و أتباعه فهو محلّ محل الغريزة الجنسية و التي يسمي طاقتها (الليبدو) و تأثرت بالقوانين الإجتماعية الطارئة. فالمجتمع المتحضّر دائما مهّد بالانهيار عن طريق ذلك العداء من الفرد إتجاه الآخرين كما أنّ الثقافة تضع جميع المدعّمات الممكنة لكي تبني الحواجز ضدّ غرائز العدوان عند الإنسان لتمنع ظهورها و تكبح جماحها. (محمد محمد نعيمة، 2002، ص ص: 55-56)

و الملاحظ أنّ هناك تباينا و تفاوتا و تناقضا في تعريف العدوانية بين الأعضاء المشتغلين بالتحليل النفسي.

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

3-1-1/ آراء المشتغلين في التحليل النفسي :

* رأي - أنسا فرويد - ANNA FREUD - : أن صفة العدوانية لميولات جنسية طفيلية منذ البداية تلعب دور في علم النفس التحليلي الطّبيّ للذّوات في بداية التحليل النفسي .

فتظهر العدوانية كسلوك للحياة الجنسية (السادية الشّرجية) في تطّور النظريات. تصبح الذّوات كممثلة للمجموعة الثابتة للذّوات القاعدية أصل للذّوات التّهديمية. وهدف العدوانية التّهديمية و تظاهراتها و شكلها التطّوري نقطة أساسية في علم النفس الديناميكي - وتعتبر نظرية التحليل النفسي العدوانية ذات قيمة واهمية في النمو إذ كثرت مصطلحات تعبّر عن ذلك منها (نزوة العدوان) ، (نزوة التدمير) ، و أخيرا (نزوة الموت) . (ميمش صباح، ص: 103).

* رأي هورني (Horney) : و التي تدخل ضمن الفرويديين الجدد (neo-freudians) أن دراية و معالجة العدوان يجب أن تتم من منطلق الإهتمام بوظائف الثقافة و التّطبيع الإجتماعي للطفّل ، ويعتبر العدوان من بين الإنفعالات الأساسية و الاستجابات التي يستخدمها الطّفل لمواجهة التّغلب على الشّعور بالقلق و عدم مساعدة الآخرين له عندما يشعر باستغلالهم له و حاجته للقوة .

و على هذا تعتبر نظرية التحليل النفسي من أهمّ النظريات التي عاجلت مفهوم - العدوان - فقد اعتبر فرويد (S.Freud) وكذلك أتباعه و أنصاره من المحلّلين النفسانيين إلى أن العدوان قوّة غريزية أساسية هي المسؤولة عن تكوين صور العدوان المختلفة و أرجعوا أصل السلوك العدواني إلى أنه يتكوّن إما من غريزتي الحياة (الليبدو) و الموت معا ، أو إلى إحدى الغريزتين . و أيّد فرويد (S.Freud) في هذا ألّهي أنصار مدرسة التحليل النفسي المعاصرين عندما نظروا إلى العدوان على أنه رغبة غريزية تنطلق منها الحاجة إلى السلوك العدواني، و العدوان إما أن يكون دافعا

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

إجتماعيا مثل مواقف الدفاع عن النفس ، و إما أن يكون مدمرا بطبيعته عندما يشعر الطفل بالحاجة إلى إيذاء أو إيلاء و عقاب نفسه أو الآخرين. (محمد محمد نعيمة، 2002، ص ص: 56-57)

3-2/ النظرية السلوكية : يشار هنا إلى أن المقصود بالمدرسة السلوكية ليس المدرسة السلوكية في علم النفس عامة ، إنما إلى ما ترتب على هذه المدرسة من تطبيقات في مجال دراسات الشخصية و من أهمها التطبيقات التي قام بها **دولار وميلر (Doller Millered)** ، وهما من تلاميذه و أتباع **هل (Hull)** الذين حاولا تطبيق نظريته في ميدان الشخصية و التقريب بينها و بين نظرية التحليل النفسي التقليدية .

و قد إعتضت هذه النظرية على أن الأفعال العدوانية تنبع أساسا من الإستعداد الفطري ، كما رفضت فكرة الظهور التلقائي للطاقة العدوانية أي دون إستشارة خارجية و أشارت إلى أن السلوك العدواني ينبع من مثير خارجي يهدف إلى إيذاء أو ضرر الآخرين .

و من الرواد الأوائل بهذه المدرسة كل من **ميلر (Miller)** و **دولار (Doller)** و **سيرز (SEARS)** و غيرهم ، فقد عالجوا مفهوم العدوان في ضوء الغرض (الإحباط - العدوان) و هو الغرض و الذي ينص على أن :

- الإحباط دائما يؤدي إلى بعض أشكال العدوان .

- العدوان دائما ينطلق أو يصدر عن الإحباط .

و قد أكد **دولار (Doller)** أن حدوث أي فعل عدواني ، يفترض أن يقلل إثارة العدوان ، حيث بين أنه إذا تلقى الأطفال إستحسانا أو مواقف إجتماعية إيجابي عدوانيتهم كمتنفس أو كأنشطة أثناء اللعب أو خلال الخبرات البديلة التي تعرض لها. و تكشف عن محتوى عدواني أقل في المواقف الأخرى ، و مفترضين من ذلك أن

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

الطفل الذي يسمح له بالتعبير عن عدوانيته مثل الأفلام و البرامج التلفزيونية فإنه سوف يظهر عدوانياً بجرية اتجاه مواقف و مصادر الإحباط في المنزل و سيكون أقل عدوانية في المدرسة و في أماكن اللعب. (حمد محمد نعيمة، 2002، ص ص: 56-57)

كما كتب كل من دولار (dollar) وميلر (miller) في الصفحة الأولى من كتابهما الكلاسيكي في علم النفس التجريبي "الإحباط و العدوان (frustration et agression). سنة 1939. انه يجب أن نخص "فرويد" بالشكر لأنه صاحب الفضل في تقديم رؤية علمية شاملة ساعدت في تشكيل فرضيتنا الأساسية ورؤيتنا العلمية لمسألة الإحباط و العدوان. (علي أسعد وظفة، 2004، ص: 77)

3-3/ نظرية التعلّم الإجتماعي :

و يذهب أنصار التعلّم الإجتماعي، بأننا نتعلّم العدوان من خلال الاختلاط ومن الملاحظات و المشاهدات و من خلال التقليد و المحاكاة و من خلال رؤية نماذج معينة للعدوان ، ومن تأثير التعزيز أو الحصول على المكافآت من لجرالعدوان و أيضا من خلال العدوان فكيف تؤدّي كلّ هذه المؤثرات إلى العدوان ؟

أين عرض في واحد من هذه التجارب على أطفال ما قبل سنّ المدرسة شخصا كبيرا يعتدي على دمية أمامهم فأدى ذلك إلى ممارستهم هم أيضا العدوان، و ذلك طبعاً بتأثر التقليد و المحاكاة و التعلّم الإجتماعي ، و من تجربة أخرى أعطى أطفال دار الحضانة بعض الحلوى كمكافآت إذا هم سبوا دماهم -dolls- و تعمل هذه المكافآت عمل تعزيز هذا السلوك أي العدوان اللفظي ، بينما منحت مكافآت لجماعة أخرى من الأطفال نظير عدم إعتدائها على الدمي، ودلّت ملاحظة هذه المجموعة التجريبية و الضابطة على أن الأطفال الذين تلقوا تعزيزا لسلوكهم العدواني اتجاه الدمي كانوا أكثر عدوانا ليس مع الدمي و حسب ، و إنّما أيضا في مجالات

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

و مناسبات أخرى ، تدعيم و تعزيز السلوك العدواني يجعل الطفل أكثر عدوانا في المستقبل و تلعب المؤثرات الآتية دورا في تعلم العدوان :

1- الملاحظة أو المشاهدة .

2- التقليد والمحاكاة .

3- المكافأة أو التعزيز (devenport)

ويفترض علماء النفس أن العدوان يرجع إلى الشعور بالفشل و الإحباط ، أي منع الإنسان من تحقيق أهدافه أو إشباع حاجاته المختلفة. (عبد الرحمن العيسوي، بدون سنة، ص ص: 28-29)

أضافت نظرية التعلم الاجتماعي على اثنين من مفاهيم فرويد الأساسية رؤية جديدة.

أولا: يتضمن التعارف على الوالد من نفس الجنس جانبا كبيرا في مجال التعلم بالملاحظة ، إن فكرة فرويد المتضمن أن الأطفال يرتبطون بالوالدين و يكتسبون - الأنا العليا- قد تتضمن في الحقيقة ملاحظاتهم و استبيانهم بقيم و مبادئ و سلوكيات الوالد. (باتر يشيبيا، ميللر، ترجمة: محمد عوض الله سالم، 2005، ص ص: 168-169)

تبنى -1963 bandura.elwalters : تطوير مفهوم النمذجة عن طريق بيان أن السلوكيات الجديدة نسبيا يمكن أن تكتسب من خلال الملاحظة البسيطة لهذا النموذج (لا يمكن أن يكون هذا الاستكشاف مذهلا لأي والد) ، لا يحتاج الملاحظ إلى القيام باستجابة حرراً أو التعزيز ، إن العقاب أو التعزيز المرتبط بسلوك النموذج يتضمن نفس التأثير على الملاحظ . كما حدث بالنسبة للنموذج فالأطفال الذين يرون المدرس و هو يثني على زميلهم المجتهد يتعلمون فعل نفس سلوكه و على الجانب الآخر فالأطفال الذين يفرّون من الجرفعل سلوك بذيء يتم تقليدهم أيضا.

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

و قد أطلق الباحثان على تلك العملية - التعزيز البديلي - و لذلك يحدث التعلّم دون مصاحبة السلوك الحرّ تعلّم اللامحاولة عمّا وصفه باندورا (Bandura).

من الآخرين بأسلوب شفوي أو بصري. (باتريشيا، ميللر، ترجمة: محمود عوض الله سالم، 2005، ص 169)

كما ترى هذه النظرية بأنّ الأطفال يتعلّمون سلوك العدوان عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند والديهم و مدرسيهم و رفاقهم ، حتّى النماذج التلفزيونية... و من ثمّ يقومون بتقليدها ، و تزيد احتمالية ممارستهم للعدوان إذا توفّرت لهم الفرص لذلك. فإذا عوقب الطفل على السلوك المقلّد. فإنّه يميل إلى تقليده في المتّ اللاحقة، أمّا إذا كوفئ عليه فسوف يزداد عدد مرات تقليده لهذا السلوك العدواني ، هذه الظنيّة تعطي أهمية كبيرة لخبرات الطفل السابقة و لعوامل الدافعية المرتكزة على النتائج العدوانية المكتسبة، و الدراسات تؤيدّ هذه النظرية بشكل كبير ، مبنية أهمية التقليد و المحاكاة في اكتساب السلوك العدواني . (خوله أحمد يحي، 2000، ص: 190)

* **نظرية التعلّم الاجتماعي اليوم :** بلغت نظرية التعلّم الاجتماعي ذروتها في التأثير المباشر على علم نفس النّمو في فترة الستينات و السبعينات ، و رغم أنّها مازالت تعدّ اليوم من الآثار القويّة القياسية للنّمو إلاّ أنّ القليل من الدراسات فقط تأثرت بها وحتّى بالنسبة لعمل الكفاءة الذاتية - فقد اهتمّ بالتركيز على البالغين و تناول نموّ الطفل بصورة متقطّعة ، يفضّل باندورا -Bandura- تسمية نظريته نظرية "المعرفة الاجتماعية" و هذه التسمية لم تجد تأييدا في مجال علم نفس النّمو- و قد استفاد الباحثون في (مجال النّمو) من نظريته من خلال الجوانب التي تركّز قليلا على النّواحي المعرفية. عادة ما يستخدم علماء النّمو مصطلح " المعرفة الاجتماعية" للدلالة على تفكير الأطفال بعيدا عن مجالات باندورا (Bandura) مثل نظرية العقل، و الخصائص الاجتماعية (إدراك الأطفال لمسببات السلوك الصادر عنهم و عن الآخرين)

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

و المفاهيم الذاتية ، و إدراك الأفراد الآخرين على الغم من أعمال باندورا (Bandera) الحديثة تتضمن شبكة عريضة من المؤثرات الاجتماعية التي تعمل في المواقف الثقافية الاجتماعية للنمو ، إلا أن موضوعات الشخص في الموقف السيء تعد أكثر فعالية في فكر المتخصصين بشأن كيفية تأثير البيئة الاجتماعية على سلوك و تفكير الأطفال .

بمعنى أكثر عمومية نقول أن نظرية التعلم الاجتماعي تعد مسؤولة بطريقة غير مباشرة عن كثير من البحوث المعاصرة في مجال السلوك الاجتماعي للأطفال وخاصة فيما يتعلق بالعدوانية 'Aggression' . و النمو الذئوعي و العلاقة بالأقران و السلوك الشخصي الاجتماعي و تأثير التلفزيون و غيره من وسائل الإعلام ، و قد تناولت النظرية بصورة مبسطة بعض المفاهيم الهامة كالتعلم القائم على الملاحظة و الدافعية الاجتماعية و أهمية إستجابات البالغين و الأقران لسلوك الطفل (باث شيبا، ميللر، ترجمة: محمود عوض الله سالم وآخرون. 2005، ص: 203)

كما يطلق على نظرية التعلم الاجتماعي باسم نظرية التعلم بالمحاكاة إذ يرى السيكولوجي الأمريكي -ألبرت باندورا (A. Bandura) .

إن السلوك العدواني كثيرا ما يتعلم عن طريق تقليد نماذج عدوانية كالآباء و المعلمين و الأفراد المعجب بهم لكن تعلم هذا السلوك و التوقف على مثلث ب عليه من ثواب أو عقاب. و قد أجريت دراسات عديدة على العدوان عند الأطفال خاصة لتبين صدق ما تذهب إليه هذه النظرية. (بشير معمره، إبراهيم ماحي، 2003، ص: 95)

3-4/ النظرية الفسيولوجية : من خلال التجارب التي أجريت على فصائل عديدة من حيوانات المختبر و التي بدورها يمكن أن تعطي صورة قريبة من صور السلوك العدواني البشري ، إذ لوحظ أن العدوان مرتبطا مباشرة إرتباطا وثيقا بطبيعة الجهاز العصبي و الجملة العصبية و أن هناك مراكز دماغية تكاد تكون مسؤولة عند إثارتها

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

عن إحداث النزوع العدواني في الكائن و أن إستقرارها الفسيولوجي هو السبب تليسي في إختفاء و اضمحلال مثل هذا النزوع. (ريكان إبراهيم، 1987، ص: 126)

تثبت دراسات قام بها -taterka- و -katz- بواسطة (EEG) (المخطط الكهربائي للمخ) وجود غير عادي عند 73% من حالات الاضطرابات السلوكية عند الأطفال (فتور - عدوانية - عدم الاستقرار الحركي) ، إلا أنهم لا يتكلمون عن تحديد إتجاه العلاقة السببية بين الظاهرتين . (ميمش صباح، 2002، ص: 111)

أما ساشاوسكي عام 1969 فقد حاول دراسة علاقة هرمون الأستروجين و البروجستيرون (وهما من الهرمونات الأنثوية) بالحالة العدوانية فلم يجد تقدماً في بحثه في هذا الجانب ، بينما يقرر (بروستون) في السنة نفسها أن لهذين الهرمونين أثر منخفضاً لحالة الإستثارة الدماغية بطريقة مباشرة أو بواسطة خفض نشاط محور النخامية - الدرقية و المبيض. (ريكان إبراهيم، 1987، ص: 99)

3-5-1/ تأثير الضوضاء : يبدو أن التعرض المستمر للضوضاء في المناطق الحضرية يؤدي إلى العديد من المشاكل و منها العدوان. و أوضحت الدراسات أن الأفراد الذين يعرضون لضوضاء صاخبة يظهرون مستويات أعلى من العدوان إتجاه الآخرين أكبر من الذين لا يعرضون للضوضاء ، فهذا الأخير يعتبر نوعاً من الضغوط البيئية التي قد يستجيب لها الفرد بالسلوك العدواني . و قد يحدث العدوان بعد التعرض المباشر للضوضاء أو فيما بعده .

3-5-2- تأثير الحرارة : إن التعرض المستمر لدرجة حرارة مرتفعة من أحد العوامل المساعدة في ظهور السلوك العدواني لدى الأفراد . و تعتبر أحد الضغوط البيئية التي تسبب زيادة التوتر لديهم. (سامي عبد القوي علي، 1995، ص: 291)

كما نجد أن جرائم القتل العمدي يتزايد في فصل الصيف ، و تنخفض في فصل الشتاء ، حيث بلغت أعلى نسبة لها في شهري يوليو و أغسطس، وحدها الأدنى في

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

شهري يناير و فبراير ، إلا أنّ هذه الأفكار ظلّت مجرد افتراضات تفتقر إلى الدليل العلمي و لكن بفضل الباحث جيري " Gerry " توصل من وقائع دراساته للإحصائيات الجنائية في فرنسا في الفترة من 18-25-1830 إلى ما أطلق عليه فيما بعد مصطلح القانون الحراري للانحراف أين قرّر بأن جرائم العنف تبين أقصى معدّل لها في جنوب فرنسا مقارنة بشمالها. (جابر نصر الدين، ب ت، ص ص: 81-82)

4/ أشكال و نماذج العدوان : للعدوان أشكال و نماذج متعددة لكنّ بعض هذه الأشكال فيه نوع من التداخل بين بعضها البعض و يمكن تصنيف العدوان إلى الآتي :

4-1/ العدوان اللفظي : يرتبط سلوك العدوان اللفظي عند ظهور نزعة العنف لديه و الذي يتمثّل عادة بالصراخ أو الصياح أو الكلام البذيء (verbalabuse) و غالبا ما يتضمّن سلوك الطفل هذا الشتائم و المنازرة بالألقاب ، و وصف الآخرين بالعيوب أو الصفات السيئة و قد يستخدم كلمات أو جمل تهديد أيضا. (سامي محمد ملحم، 2002، ص: 289)

و نقول أنّ العدوان اللفظي يقف عند حدود الكلام الذي يرافق الغضب و الشتّم و السخرية و التهديد... إلخ.

4-2/ العدوان الجسدي :

و قد يعبر بعض الأطفال عن سلوكهم العدواني باستخدام أيديهم كأدوات فاعلة مستفيدين بذلك من قوتهم الجسدية إتجاه الآخرين ، ولربما تكون الأظافر أو الأرجل و الأسنان أدوات يستخدمها بعض الأطفال للتعبير عن هذا السلوك ، و بعض الأطفال يستخدمون رؤوسهم في توجيه بعض الضربات إتجاه الآخرين. (سامي محمد ملحم، 2002، ص ص: 289-290)

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

و على هذا نقول أنه يقصد بالسلوك الجسدي المؤذي الموجهة نحو الذات أو الآخرين ، و يهدف إلى الإيذاء أو إلى خلق الشعور بالخوف - ومن الأمثلة على ذلك الضرب ، الدفع ، كَلل ، شدّ الشعر ، العض...إلخ .

3-4/ العدوان المباشر:

هو الفعل العدواني الموجه نحو الشخص الذي أغضب المعتدي فتسبب في سلوك العدوان . (خولة أحمد يحي، 2000، ص: 187)

كما يكون هذا النوع من السلوك موجهًا بشكل مباشر إلى الشخص مصدر الإحباط مستخدمًا في ذلك قوته الجسدية. (سامي محمد ملحم، 2002، ص: 290)

4-4/ العدوان الغير مباشر :

و الذي يتضمّن الإعتداء على شخص بديل، و عدم توجيهه نحو الشخص الذي تسبّب في غضب المعتدي ، و غالبًا يطلق على هذا النوع من العدوان إسم العدوان البديل. (خولة أحمد يحي، 2000، ص: 187)

إذ قد يفشل الطّفل في توجيه عدوانه مباشرة إلى مصدر الإحباط خوفا من عقاب أو نتيجة الإحساس بعدم الندية، فيحوّل سلوكه العدواني إلى طرف آخر (قد يكون شخصا أو ممتلكات) ، يكون قادرا على توجيه العدوان له .

4-5/ العدوان الفردي :

و قد يستهدف الطّفل في عدوانه إيذاء شخص معين بذاته ربّما يكون صديقا أو شقيقا أو أي طرف آخر بعينه.

4-6/ العدوان الجمعي :

إذ يوجّه الطّفل سلوكه العدواني ضدّ شخص أو أكثر كأن يوجّه عدوانه على مجموعات من الأطفال ينهمكون في نشاط معين و يحاولون إستبعاد هذا الطّفل من بينهم . فيقترب منهم ويوجّه عدوانه ضدهم ، و قد يوجّه الطّفل عدوانه أيضا على

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

عدّة ممتلكات أو أشخاص ، و ربما يشترك في ذلك طفل واحد أو أكثر في توجيه العدوان ضدّ شخص واحد أو عدّة أشخاص ، أو ممتلكات. (سامي محمد ملحم، 2002، ص: 290)

4-7/ العدوان نحو الذات :

من خلال التسمية نفهم مباشرة أنّه عدوان موجه نحو أنفسنا ، إذ يوجه الأفراد طاقاتهم الهدامة المخربة ضدّ ذاتهم كعدوان على الذات في شكل إحتقار و كراهية الذات وكذا الانتحار و المازوشية- كما أنّها تكون على شكل إنسحاب عاطفي داخلي و استسلام و اكتئاب (روبرت بيه، ترجمة: نوال الحنبلي، 2004، ص: 22) .

4-8/ العدوان نحو الخارج :

إذ ليس من الغريب أن يقوم الطفل المضطرب سلوكيا و انفعاليا بدرجة شديدة ، بتفريغ إنفعالاته و غضبه بشكل ضرب و إيذاء و عدوان ضدّ الآخرين .

4-9/ العدوان الو سيلبي :

فيقوم به الطفل بدافع الحصول على شيء ما ، أو إسترداد شيء ما ، و عادة ما يقوم الظلّ بهذا النوع من العدوان ، عندما يشعر أنّ هناك ما يعترض سبيله تحقيقا لهدفه. (خولة أحمد يحي، 2000، ص ص: 104 -187)

كما يحاول بعض الأطفال الانزلاق على سطح مائل حتى يصطدم بطفل آخر إنتقاما منه، و ربما يحاول إستخدام وسائل متعدّدة أخرى لإحداث أنماط السلوك العدواني لديه .

4-10/ العدوان المقصود :

فهو بدوره يشير إلى الفعل الذي يقصد من ورائه إلحاق الأذى بالآخرين. (خولة احمد يحي، 2002 ، ص: 187)

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

كما يرى كل من سيرز (sears) و ماركوبي (marccoby) و ليفين (levien).
أن كلا من العدوان الوصيلي و العدوان العدائي هما شكلان واضحان من أشكال
العدوان المقصود. (سامي محمد ملحم، 2002، ص: 291)

5/ تصنيفات السلوكيات العدوانية حسب العلماء :

1-5/ تصنيف Buss : قام بوضعها عام 1961 إذ مثلها في :

أ/ العدوان اللفظي أو البدني .

ب/ العدوان المباشر أو غير مباشر .

ج/ العدوان السلبي أو الإيجابي .

هذه التصنيفات مثلها Buss في علاقتها مع بعضها البعض ، كأن يكون العدوان
لفظيا و مباشرا ، أو لفظيا و غير مباشر ، أو يكون لفظيا مباشرا أو إيجابيا، كما قد
يكون بدنيا مباشرا أو إيجابيا ، أو ماديا وسلبيا و مباشرا....إلخ .

ويمكن توضيح ذلك في الجدول التالي :

جدول رقم 02: محاور السلوك العدواني طبقا لـ "Buss"

محاور العدوان	العدوان الإيجابي		العدوان السلبي	
	مباشر	غير مباشر	مباشر	غير مباشر
البدني	ضرب الضحية أو لكمها	المداعبة العملية السخيفة	الجلوس أو الوقوف لإعاقة المرور	رفض أداء عمل هام
اللفظي	إهانة المجني عليه	النميمة الماكرة	رفض الكلام	رفض الموافقة نطقا أو كتابة

وقد وضع "Busse" أربعة أبعاد للسلوك العدواني تتمثل في : العدوان اللفظي، العدوان البدني، الغضب و العداوة . (سامي عبد القوي علي، 1990، ص ص:284-285)

5-2/ تصنيف "aj uriaguera" et "b marceli". العدوانية إلى قسمين :

أ/ العدوانية الغيرية : و تنقسم بدورها إلى :

• عدوانية غير مفرطة .

• السلوكات العنيفة المتميزة .

• السلوكات القاتلة .

ب/ العدوانية الموجهة نحو الذات :

• البتر الذاتي .

1-المرتبط بمرض في المخ أو الذهان المبكر .

2-البتر الذاتي الانتحاري و الذي يظهر بعد أزمة و هذا السلوك يحتوي على نواة ذهانية خفية .

• المحاولات الانتحارية. (عبد الرحمن عيسوي، 1997، ص ص: 84-86)

5-3/ تصنيف زيلمان "zilman" للعدوان : كما قدم زيلمان "zilman"

1979 تصنيفا يتمثل في أربع أبعاد للسلوك العدواني و هي كالاتي :

1- العدوان البدني، 2- العدائية، 3- التهديدات العدائية، 4- السلوك التعبيري.

(حسين فايد، 2001، ص ص: 14-15)

6/ عوامل العدوانية :

السلوك العدواني يمكن أن نشاهده عند عدد كبير ممن يعانون من الإضطرابات العضوية أو النفسية أو حتى في الأصحاء نحت ضغوط معينة، لذلك فالعوامل التي وراءه متعددة و متشعبة و لكننا نذكر منها ما يلي :

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

6-1/ طريقة التربية :

فالعقاب الجسماني الشديد للطفل يجعله عدوانيا بعد ذلك لأنه يتعلم أن العقاب الجسماني هو الحل للمشاكل بين الناس و هو شيء مشروع في التعامل ، و على الجانب الآخر نجد أن التساهل من الوالدين تجاه سلوك الابن العدواني يجعله يتمادى في ذلك السلوك ، أي أن العقاب الشديد و التدليل الشديد يمكن أن يؤديا إلى سلوك عدواني .

6-2/ الغيرة :

فالطفل الذي يشعر بالغيرة من شقيق له أو شقيقة ربما يعبر عن ذلك بإيذاء شقيقه أو شقيقته ، و ربما يمتد عدوانه إلى والديه اللذان يعتقد أنهما يظلمانه بتفضيل أخيه أو أخته عليه والعدوان الناتج عن الغيرة إما أن يأخذ هذا الشكل الصريح الذي ذكرناه أو يأخذ صورة العدوان السليبي ، فنجد الطفل أو الطفلة أصبح سلبيا متبلدا لا يفعل شيئا ، عندئذ لا يؤدي واجباته المدرسية و لا يريد أن يذهب للمدرسة .

6-3/ كثرة التعرض لمشاهدة العدوان :

و يكون ذلك إما في البيئة التي يعيش فيها الطفل مثل الأماكن الشعبية و الفقيرة و المزدحمة التي يكثر فيها السلوك العدواني بين الناس أو مشاهدة هذه الأفلام المليئة بالعنف و القتل و التدمير ، ففي هذه الحالات يقلد الطفل مشاهد العدوان التي يراها و يتوحد مع الشخصيات العدوانية ، و في نفس الوقت نقل حساسيته لآثار العدوان لا يهتز لمناظر القتل أو الإيذاء بالإضافة إلى تعلمه لوسائل و طرق جديدة لممارسة العدوان .

فالأطفال الذين يشاهدون العنف التلفزيوني (televised violence) ربما يصبحون غير منحازين لحياة إجرام حقيقية ومع ذلك فإن عرض العنف بالتلفزيون له تأثيرات مختلفة على الأطفال باختلاف أعمارهم. (عبد الله مجدي أحمد محمد، 2006، ص: 239) .

6-4/ استمرار الإحباط لفترات طويلة :

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

فالإحباط يعتبر من أهم العوامل المسببة للعدوان. لذلك نجد السلوك العدواني منتشرًا بين أطفال الشوارع و الطبقات الفقيرة المعدمة التي ليس لها حظ في التعليم أو الترقية و لا تأخذ حقها في الحياة الكريمة للأطفال. (محمد مهدي، 2007، ص ص: 86-87)

17 ملخص عن عدوانية الطفل :

إنّ التطبيع على المعتقدات الأخلاقية " morale beliefs " و السلوك غير العدواني هو واحد من الواجبات الأساسية في كل الحضارات أو الثقافات Cultures فمعظم المنظرين في هذا الصدد قد ركزوا على الوجوه المختلفة للنمو الأخلاقي " MORAL DEVELOPMENT OFFECTIVE " فقد ركز أنصار مدرسة التحليل النفسي على المكونات الوجدانية للأخلاق " COMPONENTS OF MORALITY " مثل الشعور بالذنب والنّدم ، بينما ركز أنصار نظرية التعلّم الاجتماعي على السلوك الأخلاقي MORAL "CONDUCT" وقد اقترح كل من بياجيه "J.PIAGET" و "كولبرج" نظريات تتضمن سلسلة غير متشابهة من مراحل النمو الأخلاقي ترتبط بزيادة التعقيد المعرفي (الإدراكي) للطفل و نمو قدرته على الاستقبال و الاستجابة لمشاعر الآخرين و نيّاتهم .

و لاشك أن الإضطرابات السلوكية و منها العدوان بأشكاله المختلفة لدى الأطفال إنّما يرجع أثرها إلى :

- أ- أساليب التنشئة الاجتماعية .
- ب- شخصية الآباء و الأمهات و ما يتضمّن منها من مكونات مختلفة .
- ج- الأتراب أو الأقران (اللّلاء و الأصدقاء) .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

ولاشك أنّ السلوك العدواني يبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة و يتطوّر ليأخذ أشكالاً و صوراً متعدّدة بعد ذلك ، و إن كان هناك خلافاً في ألّهي حول أسباب ذلك السلوك سواء كانت دوافع أولية أو قوويّ داخلية تحتاج إلى شرط خارجي لحدوثه يمثّل في الإحباط ، أو أنّه سلوك مكتسب من البيئة المحيطة بالفرد ، إلاّ أنّ المتفق عليه أنّ السلوك العدواني يبدأ في مرحلة الطفولة و يتطوّر فيما بعد لذلك كان لا بدّ من تعديل هذا السلوك مبكراً ، و يتم ذلك بإزالة أسبابه - و تعليم الطّفل المهارات التوكيدية و توجيهه و تنمية و تقوية شخصيته من خلال اللّعب الحرّ الجماعي. (مجدي أحمد محمد عبد الله، بدون تاريخ، ص ص: 271-272)

8/ قياس السلوك العدواني و تشخيصه :

تعتبر عملية قياس السلوك العدواني من إحدى الصّعوبات التي يواجهها المهتمون بدراسة هذا السلوك ، و ذلك لأنّ هذا السلوك معقداً إلى درجة كبيرة ، و لعدم وجود تعريف إجرائي محدّد له تبعاً لذلك ، فطرق القياس مختلفة و هي دون شكّ تعتمد على النظرية التي يدرسها الباحث بها سلوك العدوان في ضوءها ، و من طرق قياس السلوك العدواني .

أ- الملاحظة المباشرة .

ب- قياس السلوك من خلال نتائجه .

ج- تقدير الأقران .

د- إختبارات الشخصية .

و- تقدير المعلمين (قوائم التّقدير) .

و من القوائم السلوكية المعروفة في هذا المجال المقياس الذي طوّره Udo fsky- (silver, jackson. Endicott.and. willians.1986). (خولة أحمد يحيى، 2000، ص ص: 190-191).

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

كما أنّ هناك الكثير من القوائم و الإختبارات الخاصة بقياس العدوانية الظاهرة أو الكامنة أو إحدهما فقط و قد أكد (سيرس sears .1961) أنّ إصطلاح العدوانية المباشرة تشمل كلّ صور العدوان الواضح التي يقصد بها، إيذاء الآخرين أو البيئة المحيطة أو الذات و العدوانية اللفظية توضح التعبير عن العدوان بصورة لفظية و القسم الثالث و هو العدوانية غير المباشرة و هذا يشمل و يتضمّن كلّ صور التعبير العدواني غير الظاهرة أو الظاهرة و لا يمكن تصنيفها تحت اللفظية أو المادية .

- كما يتم تشخيص إضطراب الشخصية السلبية العدوانية وفقا للدليل التشخيصي البع (DSM4) كالآتي :

- 1- يتخذ المقاومة السلبية سلاحا له عند تنفيذ المهام الروتينية و الإجتماعية .
- 2- دائم الشكوك من الآخرين فيما يقومون به من أعمال .
- 3- دائم الامتصاص وكثير التبرم .
- 4- دائم النقد و السخرية لرؤسائه دون مبرر .
- 5- دائم الحسد اتّجاه الشخص الأفضل منه .
- 6- دائم الشكوى من سوء الحظ الذي يلازمه .
- 7- يتقلّب سلوكه ما بين التّحدي العدائي للآخرين أو إبداء النّدم على ما اقترفه من سلوك .
- 8- يتبرّم من الاقتراحات المفيدة التي يتقدّم بها الغير .
- 9- يعرقل جهود الآخرين بسبب عدم إنجازه لمهامه. (محمد حسن غانم، 2007، ص: 344) .

ملاحظة : كما هو ملاحظ فإنّ هاته السلوكات التشخيصية لا تنطبق على طفل ما قبل التعلّم المدرسي و إنّما على الأشخاص الكبار نظرا لوجود إفتقار في هذا الشأن أي ما يخصّ مرحلة الطفولة المبكرة .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

تتبع التصنيف الدولي للأمراض النفسية ، الدليل التشخيصي البع (D.S.M.IV) و وجد أن اضطراب الشخصية العدوانية قد اختفى من (D.S.M.IV) و هو الآن في قائمة الاحتياطي Reserelist ، و مبررات ذلك أن السمات العدوانية السالبة موجودة بشكل متكرر مع الاضطرابات الأخرى للشخصية على سبيل المثال في اضطراب الوسواس القهري. (عصام عبد اللطيف العقاد، 2001، ص: 106)

9/ أهداف العدوانية :

يؤكد معظم الباحثين على أن التعريف الوافي لحقيقة العدوان لا بد أن يشير إلى غرض المهاجم و على ذلك بظلم من أن كل رائد نظرية تقريبا يوافق على أن العدوان مقصود فليس هناك إجماع على أن للعدوان أهدافا يسعى إليها . هل المعتدون يريدون أساسا توجيه الأذى إلى ضحاياهم ؟ أم يحاولون أن يفعلوا أشياء أخرى ؟ وسوف نعرف الإجابة من خلال الفعور على أهداف العدوان و هي كالتالي :

أولا : هناك أهداف غير مؤذية و غير ضارة يعتقد عدد لا بأس به من علماء الاجتماع أن معظم الهجمات العدوانية تدفعها أكثر من رغبة لإلحاق الأذى بأحد الضحايا ، و الغرض الأساسي هو أن المعتدين يتفون بطريقة عقلانية و هذا المنظور يؤكد أن المهاجمين لهم هدف آخر أو ترسيخ هوية معينة و هذه بالطبع في بعض الأحيان تعمل معا . و يمكن أن يحاول المعتدون أن يشقوا طريقهم أو يؤكدوا سلطتهم لبناء قيمهم الذاتية ، و يذكر ليونارد (Leonard)مثالا على هذا النوع : أن رجلا غضب غضبا شديدا بسبب ملاحظة أهدتها زوجته و في ثورة غضبة ضربها ، إن هذا الاعتداء مدفوع إلى حد لا بأس به بدافع داخلي ، و بهدف إلى إيذاء المسيء بينما على النقيض من ذلك يؤكد علماء الاجتماع على أن هناك أهدافا معينة غير

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

الأذى المستهدف ، فيظهر للجل أنه بضربه زوجته يستطيع أن يؤكد سيطرته عليها و يعلمها ألا تضايقه قمرأخرى و هكذا .

ثانيا : السّلة و الهيمنة power and domirance :

ذهب دارسون وآخرون إلى أن السلوك العدواني يتضمّن ما هو أكثر من الإجبار حيث أن السلوك العدواني يهدف غالبا إلى الحفاظ على سلطة المعتدين وتعزيزها و الحفاظ على هيمنتهم ، وربما يضرب المعتدون ضحاياهم في محاولة لفرض طريقتهم ليؤكدوا أوضاعهم المهيمنة في علاقاتهم بضحاياهم فعلى الأقل هم يحاولون أن يبينوا أنّهم ليسوا في مرتبة ثانوية بالنسبة لضحاياهم . (عصام عبد اللطيف العقاد، 2001)

ثالثا: العدوان الانفعالي emotiona aggression : يسمى في معظم الأحيان

العدوان العدائي أو العدوان الغاضب وهذا النوع من العدوان يحدث عندما يثار الناس بصورة غير سارة و يحاولون إيذاء شخص ما ، فإن فكرة العدوان الانفعالي تخبرنا بأنّ العدوان يمكن أن يكون ممتعا لدى الأشخاص الذين يريدون أن يلحقوا الأذى بالآخرين عندما كانوا مكتئبين و يشعرون بالسعادة عندما يحققون هذا الهدف ، و ربما يحدثون متعة و رضا في إيذاء ضحاياهم ماداموا لا يعانون من نتائج سلبية. (عصام عبد اللطيف العقاد، 2001، ص ص: 104-105)

هناك هدف آخر أشار إليه أو نقول مبدأ أساسي وضعه العالم "r.b. white" و قوامه "أنّ الطفل البشري لا يخوض فقط صراعا للتكيف مع الحياة ولكنه يخوض أيضا صراعا من أجل التغيير بل و من اختيار قدرته على التحكم بالأشياء ، و الطفل يجري التجارب ليعرف أثر أعماله في المحيطين به، وهو كثيرا ما يقوم بأعمال لا تعني له شيئا ثمّ ينظر لأمه و يتساءل ليعرف ردة فعلها " و هكذا فإنّ الأم تفسر أعمال طفلها بالعدوانية بقدر ما تكون هي نفسها عدوانية .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

و بهذا تكون العدوانية وسيلة طفولية للتغيير يعتمدها الأشخاص لإحداث التغييرات التي تلائمهم ، و بهذا لا يمكننا إعتبار الأفكار العدوانية وحدة جوهرية لأنها تختلف باختلاف أسلوب توظيفها فمثلا المبح يعتدي على جسد المريض إعتداءا ساميا يهدف إلى مساعدته و علاجه من خلال الحاجة و لا يمكننا إعتبار جوهر الاعتداء الجراحي (العملية الجراحية) نظيرا لعملية القتل. (فاوسنو انطونيني، الترجمة، نخلة فريفر، 1996، ص: 104)

10/ الإستراتيجيات المتبعة لضبط العدوانية :

إنّ الاهتمام بعمليات ضبط النفس و التنظيم الذاتي قد حظي باهتمام كبير في السنوات الأخيرة . حيث تغير الاعتقاد لدى المعالجين السلوكيين في عملية العلاج من إيمانهم بدور البيئة التي تشكّل حياة الفرد أساسا و البيئة الخارجية إلى الاعتقاد بأنّ الفرد لا يكون نتاجا سلبيا و لكنه مشارك نشط إيجابي في تطوره و نموه .

كما أنّ الفاحص للتراث السيكولوجي يجد أنّ المعرفة المتزايدة لعلم النفس الإنساني قد استطاعت أن تسهم إلى حدّ كبير في خفض درجة العدوان البشري. (عصام عبد اللطيف العقاد، 2001، ص: 127)

كما يرى علماء النفس أنّه بالإمكان من التخفيف من حدّة العدوانية و ذلك من خلال ما يلي :

1- عدم مقارنة الطفل بغيره و عدم تعبيره بذنب ارتكبه أو خطأ وقع فيه أو تأخّره الدراسي أو غير ذلك .

2- إختلاط الطفل مع أقرانه في مثل سنّه يفيد كثيرا في العلاج أو تفادي العدوانية .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

3- إعطاء الطّ فّل فرصة الفّعّو على ما حوله تحت إشراف الآباء و المعلّمين بحيث لا يضرّ الطّفل نفسه أو غيره . فقد يكون السّبب في العدوانية عند الطّفل هو عدم إشباع بعض الحاجات الأساسية .

(http : //www.colob.com/ furn / arclivec. Index. 30. 2.2007)

4- النظر إلى سلوك الطّفل بشيء من الهدوء والتّسامح .

5- إبدال شعور الإحباط بالعطف لا السّلبية .

6- تعليم مهارات إجتماعية جيّدة و جديدة .

7- التنفيس عن غلّبات المكبوتة بإخراجها بصورة لائقة إجتماعيا و أديبا. (حاتم محمد آدم، 2003، ص: 100) .

8- لا بدّ على الأبوين أن يّ نتبها لتفعلّتها و لمواقفهما ، فبعضهم يشجّعون الطّفل على إحراز (الجّولة) و يباركون الطّفل إذا أبدى قدرته على القتال و إن حصل ذلك فمن شأنه أن يضاعف من عنف و عدوانية الطّفل .

9- لا بدّ أن تكون الأمّ متيقّظة و عليها أن تتدخّل قبل فقدان الطّفل لسيطرته. (رائد خليل العبادي، 2006، ص: 205)

10- يجب أن لا تمنح الأطفال حريةّ كاملة ، فهم لا يعرفون كيف يستعملونها دون أن يسألوا لأنفسهم و لغيرهم لأنّهم لا يعرفون حدودها ولا يعرفون أين و متى يقفون عند هذه الحدود ، و قد لوحظ أنّ الأطفال الذين يعيشون في جوّ الحزم و الشّدة في بيوتهم يكونون أكثر طواعية لما يتلقونه دون سؤال أو مراجعة. (جميل أبو ميزر، محمد عبد الرحيم عدس، 2001، ص: 35)

11- استخدام كتب مناسبة و قصص مناسبة عن الغضب لمساعدة الأطفال على فهم الغضب و التحكّم فيه .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

12- تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعر الغضب و كذا عن الكلام عن التفاعلات المثيرة للغضب. (جوان برور، ترجمة إبراهيم عبد الله، فرج الزريقات، 2005، ص: 43)

13- استعمال اللعب العدواني كفرصة لتوسيع فهم الطفل لمفهوم العنف مثلا سؤال المريضة للأطفال بقولها : ما هي الأشياء التي تجعل الإنسان سيئا ؟ هل هناك طريقة تساعد فيها الإنسان السيئ أن يصبح جيدا ؟

14- توجيه الأطفال على أن يلعبوا ألعابا تعاونية التي تشجعهم على العمل الجماعي لإنهاء مشروع معين أو التحلّص من مشكلة أو بلّغ ضدّ فريق آخر. (نوال الحاج دياب طلس، 2007، ص ص: 114-115)

* كما نجد أنّ الدكتورة: خولة أحمد يحي اقترحت ستة (06) أساليب تهدف إلى ضبط السلوك العدواني وهي على الأتي :

1- **التعزيز التفاضلي** : ويشتمل على تعزيز السلوكات الاجتماعية المرغوب فيها و تجاهل السلوكات الاجتماعية الغير مرغوب فيها .

و قد أوضحت الدراسات إمكانية تعديل السلوك العدواني من خلال إجراء هذا الإجراء ، ففي دراسة قام بها -براون- و -إليوت- (brown - elliot) استطاع الباحثان تقليل السلوكات العدوانية اللفظية و الجسدية لدى مجموعة من الأطفال في الحضانة خلال إتباع المعلمين لهذا الإجراء ، حيث طلب منهم الثناء على الأطفال الذين يتفاعلون بشكل إيجابي مع أقرانهم ، و تجاهل سلوكاتهم عندما يعتدون على الآخرين .

2- **أسلوب العزل و ثمن الاستجابة** : و يتم هنا التوضيح للطفل بأن قيامه بالسلوك العدواني لا يؤدي فقط إلى عدم الحصول على مكافآت ، بل إنّ نتائج سلوكه هذا تعني العقاب .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

3- إجراء التصحيح الزائد : و هو قيام الأطفال بسلوكات بديلة للسلوكات العدوانية بشكل متكرر، مثال ذلك : عندما يقوم الطفل بأخذ الأشياء بقوة من زملائه يطلب منه إعادتها و الاعتذار للمعلمين و العلاء على سلوكه الخاطيء ، ويشتمل التصحيح على ثلاثة عناصر أساسية هي :

أ- تحذير الطفل العدواني لفظيا و ذلك بقول : لا...ويتوقّف عن هذا في حالة اعتدائه على طفل آخر .

ب- الممارسة الايجابية : و تشتمل على الطلب من الطفل لفظيا أن يرفع يده التي ضرب بها الطفل الآخر، و أن ينزلها أربعين مرة مباشرة بعد قيامه بالسلوك العدواني .

4- النمذجة : تعتبر طريقة النمذجة من أكثر الطرق فعالية في تعديل السلوك العدواني، ويتم ذلك من خلال تقديم نماذج لاستجابات غير عدوانية للطفل، وذلك في ظروف استنفازية و مثيرة للعدوان ، و يمكن القيام بمساعدة الطفل عن طريق لعب الأدوار من أجل إستحضار سلوكات غير عدوانية و يمكن تقديم التعزيز عند حدوث ذلك من أجل منع الطفل من إظهار السلوك العدواني في الموقف .

ثانيا : طفل ما قبل التمدرس:

1/التعريف بطفل ما قبل التمدرس :

طفل ما قبل المدرسة هو الطفل الذي بلغ عاما أو عامين ، ولم يصل بعد سن ستة سنوات و هذا يعني أنّ الطفل يمكنه أن يلتحق بأي مؤسسة تربوية بخلاف المدرسة، حيث لا يستطيع الالتحاق بالملوسة النظامية قبل سن ستة سنوات. (سلوى محمد عبد الباقى، 2001، ص: 13)

نقصد بقول طفل ما قبل المدرسة بمرحلة الطفولة المبكرة (3-6 سنوات) أي تمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة. (محمد الشناوي وآخرون، ب ت، ص: 47)

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

كما تعرّف كذلك مرحلة الطفولة المبكرة على أنّها أهمّ مرحلة من مراحل النّمو الإنساني، وقد أشار علماء النّمو على أنّ الخمس السّنوات الأولى من عمر الطّفل تمثّل حجر الأساس في نموّ وظائف النّفسية في السّنوات التّالية. (عفاف أحمد عويس، 2003، ص: 158)

وحسب بعض المراجع فإنّه يتم تعريف بطفل ما قبل التمدرس على أنّها تلك الفترة التي تبدأ بنهاية العام الثّاني، من حياة الطّفل و تستمر إلى غاية العام السّادس، حيث يعتمد في هذه المرحلة على التّعليم شرط لأن يكون موجّه، معتمدا على المشاهدة و الملاحظة و التجريب وفق قواعد دقيقة تربوية نفسية. (حنان عبد الحميد العناني. 1999، ص: 27)

كما أنّ هناك مسمّيات أخرى تعتمد على الأساس الفلسفي. فمثلا هي المرحلة القضيبية تبعا للأساس الجنسي عند "سيجموند فرويد"، ومرحلة المصلحية و الفردية تبعا للأساس الأخلاقي "لكولبرج" و هي مرحلة المبادأة في مقابل الشّعور بالذنب تبعا للأساس النّفسي الاجتماعي عند "إريكسون"، وهي مرحلة ما قبل العمليات تبعا للتقسيم المعرفي "لبياجيه"، وهي مرحلة طفل ما قبل المدرسة تبعا للأساس التربوي و أخيرا فهي مرحلة التميّز وفقا للأساس الشّرعي الإسلامي .

وعلى العموم فإنّ الطفولة هي فترة من فترات الحياة التي تتموضع بين الولادة و البلوغ، تتجزّأ على عدّة مراحل فهي في البداية مرحلة المولود الجديد إثر الثلاثة الأسابيع الأولى، ثمّ مرحلة الرّضيع التي تمتد إلى غاية الشّهر الثّامن عشر، ثمّ الطّفل الصّغير إلى غاية العام السّابع من العمر. (فضيلة ذيب، ب ت، ص: 15)

مهما تعدّدت تعاريف طفل ما قبل التّعليم المدرسي فهذا نحن نخلص إلى تعريف يمكن أن يكون موجز، في نفس الوقت يتماشى مع طبيعة دراستنا، إذ نقول أنّ طفل ما قبل التّعليم المدرسي -طفل الروضة- هو كلّ طفل يكون محصور في مجال عمري

بين (2-3) إلى (5-6) سنوات أي الطفل الذي لم يصل بعد إلى السن القانوني للالتحاق بالمدرسة .

1-1 / خصائص ومميزات طفل ما قبل التمدرس :

إن أهم ما يميز مرحلة الطفولة المبكرة من خصائص وسمات هو ما يطرأ فيها على الطفل من تغيرات في جميع أنواع النمو الجسمية والعقلية و الاجتماعية والعاطفية و النمو اللغوي و ما بلغه من تفتح في كل منها و من ثم ما يتبع ذلك من تغير في سلوكه وتصرفاته مع ذاته ومع غيره من الناس ، وبالتالى مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وما يلحق هذه المظاهر من تصورات و أفكار عن الحياة وما يدور فيها فضلا عن سرعة هذا النمو وتطور مع هذه المرحلة بشكل يفوق ما يحدث في المراحل العمرية الأخرى كما تعتبر أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته و ما تشهد فيه قابليته للتأثر بالعوامل المختلفة التي تحيط به، مما يبرز أهمية السنوات الخمس الأولى في تكوين شخصيته، و بناء كيانه بصورة تترك أثرها عليه طيلة حياته و تجعل تربيته في هذه المرحلة أمرا يستحق العناية البالغة. إذ أوصى المؤتمر الدولي للتربية في دورته السابعة عشرة عام 1939 بوجود العناية بالأطفال في هذه المرحلة العمرية التي تسبق دخوله إلى المدرسة و لالتحاقه بها. كما أنه أوصى بتطبيق برنامج مرن لتربية الأطفال في هذه المرحلة يقوم على نشاط الطفل و تكيفه، طبقا لاحتياجاته الفسيولوجية والعقلية و العاطفية ، كما أن الطفل في هذه المرحلة إذا ما قورن بأطفال هم أكبر منه سنا يكون على درجة كبيرة من التقبل لهيكل للإبداع لا نقف دونها التقاليد أو الخبرات المتكررة ، الأمر الذي من شأنه أن يجعل لديه الاستعداد ليدرك عن طريق الحواس الكثير من الظواهر و الأمور التي تجري تحت سمعه وبصره ، وما يدركه عن طريق حواسه المختلفة .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

كما أنّ لديه الإستعداد بالإحساس لكل جديد يطرأ على محيطه و يقدر على التّفريق بينه و بين غيره من الأشياء التي سبق له أن عرفها ، و أحسّ بوجودها كلّما أمكن لنا توفيرها له و إدراجها ضمن المعطيات التي ألفها . و تصبح بذلك جزءا من ثروته المعرفية نتيجة الخبرة والتّجربة مع الإستكشاف و حبّ الإستطلاع ، نظرا لانتشار الإعتقاد السائد بأنّ السّنات الأولى من حياة الطّفل هي اثن أهميّة خاصة في إرساء قواعد الشّخصية للطّفل في حياته المقبلة ، أي حين بلوغ سنّ الرّشد . محمد عبد الرّحيم عدس، 2001، ص ص: 29-30)

و تحت ضوء كلّ ما قلناه سيتمّ التّحليل و بنوع من التّفصيل إلى كلّ خاصية من خصائص النّمّو لطفل الرّوضة على حدّه و التي تتمحور فيما يلي :

1-1-1/النّمّو الجسمي: تفيد معرفة النّمّو الجسمي في تفهّم إنفعالات الإنسان و نموّ النّفسي و العقلي و ذلك لوجود تّأبط بين جوانب النّمّو الأخرى ، و يلاحظ أنّ نموّ طفل هذه المرحلة ينموّ نموّا جسميا سريعا و يتضمّن النّمّو الجسمي النّواحي التّالية :

تغيير في النّمّو بظهور أنواع جديدة لهذه الخلايا .

أ- تغيير في العدد و يتّضح ذلك في زيادة عدد الخلايا في كلّ من عضلات الإنسان و عظامه و هذا ما يمثّله الجهل التّالي :

الجدول رقم(03) : يوضّح نموّ أطفال سن أربع و خمس سنوات طولاً/ وزناً

السّن	الجنس	الطّول (سم)	الوزن (كغ)
04 سنوات	بنين	87,8 سم	16,4 كغ
	بنات	96,6 سم	15,6 كغ
05 سنوات	بنين	107,9 سم	18,2 كغ
	بنات	106,8 سم	17,7 كغ

(رشدي عبده حسين، 1980، ص ص: 174-176).

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

ملاحظة: إلا أنّ هذا الجدول الخاص بالنمو الجسمي لأطفال (4-5 سنوات) خاص بمجتمع معين أين لا يمكن تعميمه على أطفال كل المجتمعات .

إلا أنّ طريقة استخدام جداول الطول و الوزن لتحديد هل الطفل لديه زيادة في الوزن و الطول من الأمور التي يحذر منها نظرا لإساءة استخدام هذه الجداول والتسبب في قلق والدي الطفل، لأن تلك الجداول تمثل المتوسط الإحصائي لعدد كبير من الأطفال من نفس العمر وهي تمثل المتوسط الذي يزنه الطفل ، فهي تحمل العوامل الوراثية و العنصرية للعائلة . (مجدي أحمد محمد عبد الله، 2006، ص: 126-127).

و على هذا فإن معرفة المؤشرات الحيوية عند الأطفال و بالطبع العاديين ، تساعدنا كثيرا في اكتشاف أي اضطراب أو إختلال في الطفل الجسدي و العقلي. و لذلك يجب على الوالدين معرفة كل ما يمتدّ به الطفل من قدرات في مختلف سنوات عمره . (حسين كامل بهاء الدين. 1990، ص: 17)

1-1-2/النمو الإنفعالي و مظاهرهتمييّز طفل ما قبل التّعليم المدرسي بجملة

من التغيرات الإنفعالية والتي تتمحور في النقاط الآتية و هي :

- 1- تتميزّ إنفعالات الطفل بالشدة و التّجوّ و التغير المفاجئ .
- 2- تظهر الإنفعالات المتمركزة حول الذات مثل الخجل و الثقة بالنفس و الشعور بالنقص .
- 3- يزداد الخوف و يقلّ حسب درجة الشعور بالأمن و تزداد كذلك مشيرات الخوف عددا إذ يخاف بالتّدرّج من الحيوانات و الظلام و الأشباح و الفشل و الموت و الانفصال عن الوالدين .
- 4- تظهر نوبات الغضب يرافقها العناد و العدوان و المقاومة و خاصة في مواقف الإحباط و الصراخ و العقاب .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

5- تزداد الغيرة وقد تؤدي إلى أساليب سلوكية دفاعية مثل مص الإصبع و التبول اللإرادي .

6- يزداد تمايز الإستجابات الإنفعالية خاصة اللفظية لتحل محل الجسمية. (محمد الشناوي و آخرون، ب ت، ص: 48).

1-1-3/النمو العقلي : أن فترة الحياة الممتدة في مرحلة 5-6 سنوات مهمة جدا في التطور المعرفي، و القاعدة الأساسية لسير أي عمل عقلاي إذ أن قدرات العمل المعرفي المنظم على الأقل مس تقم موضوع كبير في حياة الطفل . ضف لذلك فالطفل يشعر طبيعيا بقوته النشطة و المس قمي التغطية و التركيب. (Mucchielli regor,1975,p:65).

ويعد "بياجيه" (Piaget) أشهر من تناول مراحل النمو العقلي و تحديد حقائق كل مرحلة من الطفولة إلى المراهقة خلال دراساته أو أبحاثه، إذ قسم مراحل النمو العقلي إلى :

1-المرحلة الحسية الحركية : the sensori- Motor- phase

و تمتد من الميلاد إلى ثمانية عشرة شهرا . (فؤاد البهي السيد، 1975، ص: 118) تشهد هذه المرحلة تطور ذكاء من نوع خاص ، فهذا الذكاء يساعد الطفل على تحديد العالم الخارجي و استيعابه اعتمادا على إدراكه و على استيعاب حركات الأشياء ، فالإدراك و الحركة هما الملكتان الذهنيتان المتطورتان أثناء هذه المرحلة. وهذا التطور يصل بالطفل إلى تثبيت معرفتين أساسيتين و مؤثرتين في باقي مراحل تعلمه و هما : أ- ديمومة الأشياء ، ب- تنظيم الأشياء في الفضاء . (محمد أحمد النابلسي، 1988، ص:

(18

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

2- مرحلة ما قبل العمليات : و تسمى أيضا بمرحلة ما قبل الفكر الإدراكي . و تمتد من 18 شهرا إلى غاية السبع سنوات و تنقسم هذه المرحلة بدورها إلى مرحلتين فرعيتين هما :

*** مرحلة ما قبل المفاهيم :** the preconce ptual. thase

و تبدأ من 18 شهرا إلى نهاية الع ام البلع .

*** مرحلة التفكير الحدسي :** the thaseof intuitire

و تبدأ من أربع سنوات و نصف إلى سبع سنوات . (فؤاد البهي السيد، 1975، ص: 118)

نحن و في هذا الصدد أي "النمو العقلي" لم نتناول بالتفصيل باقي المراحل التي قام بوضعها العالم بياجيه (Piaget) لأن ما يهمنا هو مرحلة ما قبل التعلم المدرسي فحسب .

كما تم توجيه بعض الانتقادات إلى العالم بياجيه (Piaget) و ذلك لتقييده لهذه المراحل بسنوات معينة من العمر ، و لكن بياجيه (Piaget) أشار إلى أن تلك الأعمار ليست ذات أهمية قصوى و المهم هو ترتيب ظهور هذه المراحل ، و لا يستطيع الطفل الت لخربا تجاه مرحلة العملية الشكلية أو الرمزية حتى يتمكن من العمل بنجاح في المرحلة (العيانية) . (تأليف: روبرت واطسون، ترجمة: داليا عزت مؤمن، ص: 116)

1-1-4 نمو النفسي : إن تفاعل الطفل في هذه السن مع الراشدين يزداد

تعقيدا . فقد دلت الدراسات التي قامت بها (ليسنيا و سمير نوبا : 1982) أن من بين أشكال التواصل المختلفة للطفل مع الراشدين (و الاتصال الذي ينطوي على العمل و الاتصالات ذات الطبيعة المعرّضة و الاتصالات ذات الطبيعة الشخصية غير أن الاتصالات الأخيرة هي الأكثر سيادة) .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

كما أنّ تحليل دوافع الاتّصال لدى الطّفل في هذه المرحلة يبيّن أنّ حاجاته إلى المعاشرة و الاتّصال مع الرّاشدين و الأتراب حول موضوعات شخصية هي الأهمّ و ذلك لأنّ نمو دوافع الاتّصال يوفرّ للطّفل معارف أكثر عمقا و ثراء عن خصائص الرّاشدين المحيطين به و يجعله أكثر معرفة بنفسه ، و لهذا تراه يحاول و بشكل دائم أن يحصل على تقويم لذاته و نشاطاته من قبلهم .

أما تواصل الطّفل مع أترابه فإنّه يقع تحت سيطرة الدّوافع العمليّة التي تنشأ في سياق نشاطاته المشتركة فالطّفل في هذه السنّ يكون حسّاسا جدّا إلى الأسلوب الذي يتّبعه الأتراب في تقديرهم لشخصيته .

إذ أنّ الرّاشدين يلعبون دورا حاسما في نموّ الأطفال ، و ذلك من خلال تنظيمهم لنشاطاته ، بحيث تتكوّن لديه الحاجة لمعرفة ذاته ، ومعرفة النّاس من حوله بشكل أفضل ، و من أجل هذا الغرض يمكن إستخدام الألعاب الدّورية التي يأخذ الطّفل فيها على عاتقه أداء الأدوار التي تعكس علاقات النّاس فيما بينهم ، و هذا بدوره يمكنه من تكوين سلسلة من الأداءات ذات الطّابع الجماعي .

و طبقا للبرنامج المعمول به في رياض الأطفال ، فإنّ الأطفال في هذه السنّ من لتّعليم الدّراسي و بحكم هذا الاهتمام فإنّهم يتعلّمون مسائل و موضوعات تطالبهم بها المربيّة و يمتلكون بعض المهارات و القدرات اللّازمة لمعالجتها . (أمل الأحمد، 2001، ص ص: 15-16)

1-1-5/ النموّ الإجتماعي : أيهكذا النّمو عند الطّفل حين يستطيع أن يميّز بين الأشخاص و بين الأشياء، و أول تجربة له في هذا المجال هي حين نطعمه أو نسقيه، أو نحمله و من خلال عنايتنا بجسمه ، و حين يبلغ الطّفل سنّه الرّابعة يصبح النّشاط الاجتماعي بالنّسبة له ذا متعة و خاصة أنّ معظم علاقاته الاجتماعيّة تكون مع من هم في مثل سنّه ، الأمر الذي يجعل التّفاهم فيما بينهم في الأفكار ، و في السلوك

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

و التصفّات وحتّى في الأنشطة و الاهتمامات أمرا قريبا و متجانسا إلى حد بعيد، و إن كان تأثير عليه لا يزال قائما ، و كثيرا ما يقوم الطّفل نفسه بأدوار الكبار الاجتماعية ، و تقليدهم فيها . كما يقوم بتوجيه من هم أصغر منه و بإرشادهم في تعاملهم مع الآخرين ، و في تصفّاتهم مع أنفسهم و مع غيرهم كما يتعلّم من خلال مثل هذه التّجارب ، إذ أنّ سلوكا ما في حالة معينة يلاقي القبول و الاستحسان من الغير ، و أنّ سلوكا آخر ينفر منه الآخرين و يبعدهم عنه ، فلا يقبلونه و لا يرضون عنه ، كما أنّه يتعلّم عن طريق الأخذ و العطاء من الأطفال أكثر ممّا يتعلّمه من أيّ شيء آخر .
(محمد عبد الرحيم عدس، 2001، ص ص: 36-37).

و على هذا فإنّ الحديث عن الجانب العلائقي للطّفل يعني الحديث عن مجال الاتّصال والتّفاعّل بين الطّفل و المحيط الذي يعيش فيه وكذا أشكال هذا الاتّصال ودوافعه و نتائجه ، فالطّفل في سنواته الأولى يمرّ بمراحل مختلفة في علاقاته مع الآخرين و قد ذكر "بياجيه" (Piaget) في مختلف دراساته أنّ الطّفل في سنوات عمره الأولى يبدأ بالتمركز حول الذات (Egocentrisme) بدرجة كبيرة جدّا إلا أنّها تتناقص تدريجيا حتّى تكاد تختفي في السنّ السابعة من عمره ، إذ في هذه السنّ يتقل الطّفل من المجتمع المحدود الذي يرى فيه الطّفل نفسه كلّ شيء إلى المجتمع الأوسع الذي يضمّ كثرة الرفاق و تعدّد العلاقات و هو المجتمع الذي يؤهّله للتّضيق الاجتماعي .

وقد أكدّ أندرسون (Anderson) في هذا الصّدد أنّ «أبرز خصائص النّضج الاجتماعي السّوي ، اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية و الارتباطات». أي كلّما توسّعت علاقات الطّفل الاجتماعية تزيد من تغلّبات الطّفل النّفسية و الجسمية و إبقائه في المجتمع .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

من المعلوم أنّ الطّفّل يستجيب للراشدين في سلوكه الاجتماعي قبل أن يستجيب للأطفال كما دلّت في ذلك دراسات بهلر (Buhler. C) و هيرلوك (hurloch) ، التي أكّدت أنّ الطّفّل في أشهر ميلاده الأولى يستجيب للأصوات البشرية بسلوكات تختلف حسب مراحل عمر الطّفّل ، و علاقة هذا الأخير تتبلور وفق مراحل نموّه المختلفة في المجتمع الذي يعيش فيه . فمن علاقة خاصة جدّا مع أمّه أو من يقوم برعايته إلى العلاقة الأكثر تحرّرا مع أفراد الأسرة و الرفاق و المدرسة إلى المجتمع الكبير بكلّ هياكله . (مزوز بركو، 2002، ص: 50)

وعلى هذا فإنّه عن طريق الآخرين يتعلّم الصّغير في مرحلة الرّضاعة و الطّفولة أنماط السلوك التي تهلّ جماعته و المتطلّبات الأساسية للشّخصية و التي تساعد على تحوّل أي الطّفولة من محرّكات عضوي إلى كائن بشري و لذا تعدّ نشئة الاجتماعية من أهمّ عمليات التفاعل الاجتماعي التي يكتسب من خلالها الأفراد مقومات الشّخصية الاجتماعية . (فاديه عمر الجولاني، 1997، ص: 12)

ضف لذلك فإنّه أثناء عملية النّمو الاجتماعي لا يقود الأطفال و عملية التّمص شخصيّة كلّ امرئ يشعرون أنّهم يتشابهون لكنّهم يمكن أن يطوروا عملية التّمص الشّخصي الأكثر من نموذج واحد ، و هناك أربع عمليات مترابطة ذات علاقة بإنشاء حالة التّمص و تدعيمها و هي :

1- إدراك التّمائل من الطّفّل والنّموذج : فكّل طفل يعتقد أنّه يشارك شخص من الأشخاص بخصائصه الجسدية والنّفسية و بقدر ما يكون عدد الخصائص التي يعتقد أنّه يشاركه بها أكبر ، و تميّز هذه الخصائص أكثر بقدر ما يكون اعتقاد الطّفّل بأنّه مشابه للنّموذج أقوى و أرسخ .

2- تجربة التّأثر بالنيابة : حينما يشعر الطّفّل بشعور يلائم النّموذج الاجتماعي نقول أنّ الطّفّل يشارك في حالة عاطفية خاصة بالنّموذج .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

3- الرغبة في اكتساب صفات النموذج الجذابة: فالطفل دائما على ثقة من أن معظم الكبار و بالأخص أبواه هما أقوى منه جسديا و أكثر كفاءة و حكمة منه، و أنهما يتمتعان بحرية اختيار أكبر الفرص للمتعة و السرور و أكثر مما يتوفر له هو أي الطفل .

4- تقليد النموذج: يحاول الطفل أن يتبنى المعتقدات والقيم وكذا سلوك النموذج نظرا لأنه يؤمن بأنه عن طريق زيادة التشابه بينهما سيكون قادرا على اكتساب بعض صفات النموذج النفسية التي لا يمكن لمسها إلا بصورة أصعب، كالنفوذ مثلا، و الشعبية، و الجدة. فالطفل على ما يبدو يفترض أنه إذا كان هناك شخصان متشابهان في الصفات الخارجية يستوجب أيضا أن يكونا متشابهان في الخصائص النفسية، و بقدر ما يكون التشابه الخارجي بين الطفل والنموذج أكثر وضوحا بقدر ما يعبر أكثر توقعا للطفل، هذا لأنه يكتسب الخصال النفسية الأقل مادية و الأصعب ملمسا و التي يقدرها كل التقدير. فالرغبة في اكتساب هذه الصفات تدفع بالطفل لأنه يقلد تصفات النموذج و أنه يبدي لنفسه قيمة. (تأليف: جروم كاغاز، ترجمة: عبد الكريم ناصيف، 1979، ص ص: 37-41)

و الشيء الملاحظ في كل ما تم توضيحه سابقا إذ تظن إلى مصطلحين يكاد أن يكونا متشابهان من حيث المعنى و الوظيفة ألا وهما: التقليد و التقمص . إذا نجد أن أكثر المحققين لا يقيمون تمييزا بين التقليد و التقمص إذ يلح منظروا التعلم الاجتماعي البارزون أمثال "باندورا" و "ولترزغلي" أهمية لكتياف الاجتماعي للفرد على خضوع هذه العملية لنفس المبادئ التي تتحكم في ظاهرة التعلم، مما يجعل مفهوم التقليد قادرا على تفسير ذلك الجانب من نمو الشخصية (باندورا، 1964) إلا أن لنا سببا معقولا يدفعنا لاستخدام كلمة تقليد للإشارة

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

إلى النسخ الجزئي لسلوك الفرد وكلمة تقمص لللالاة على النسخ الكلي له ، كما أنّ التّقليد لا يتطلّب القابليات المعرفية الإدراكية اللازمة للتّقمص .

كما أنّ الدراسات دلّت على أنّ القدرة على أخذ الدور تنمو لدى الأطفال في السنة الثالثة أو الرابعة و توفرّ تلك الدراسات هو الأساس للتمييز بين التّقليد المبكر من التّقمص و لا شك أنّ التّقليد و التّقصّ يختلفان بالنسبة للناس الذين يتخذون نماذج التّقليد فالتّقمص يحدث مبدئياً في سياق علاقة قلّمة بين الناس ، خلافاً للتّقليد الذي قد تمّ نتيجة ملاحظة موجزة غير هامة نتيجة لذلك يعمد الأطفال ما قبل المدرسة إلى تقمص أهلهم و تقليد الآخرين . (ميخائيل إبراهيم أسعد، 1998 ، ص ص: -147)

(146)

1-1-6/النمو التديني : يمكن القول أنّ في سن الخمس سنوات توضع أسس التدين للطفل قبل أن يكبر و مع هذا فمن المهمّ أن نلاحظ أنّ تلك الأسس تبنى على علاقة وثيقة بأشكالها عند الوالدين أو على أساس من السمات العقلية و الانفعالية و المعنوية التي يربى عليها الطفل . إنّ هذا الأخير و في هذه المرحلة السنية لا يستطيع أن يكون لنفسه شكلاً لإله يعبده بعيداً عن شكل والديه . إذ أنّ الإله بالنسبة له هو ذلك الإنسان المزود بسلطات هائلة يستخدمها في الثواب و العقاب ، و كلّما عمل الوالدان على زرع النوازع الحسنة المتعارف عليها اتّخذت صورة إله بالنسبة له شكلاً للإله العادل و المليء بالقيم الإيجابية و بالحبّ لوالديه ، و تنمو هذه الصور من الأشكال عند الطفل في حالة توافر جواً مرضياً من التعاطف و التربية الصحيحة. (المؤلف: جبران كآلفي. ترجمة: طارق الشرف، 1995، ص ص: 55-56)

إلاّ أنّه من يظنّ أنّ ترسيخ المعاني الدينية أو غيرها عند الطفل في هذه المرحلة من العمر أمر مهين يوقع نفسه في خطأ بالغ ، وذلك لأنّه قد يسيء لتربية الطفل

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

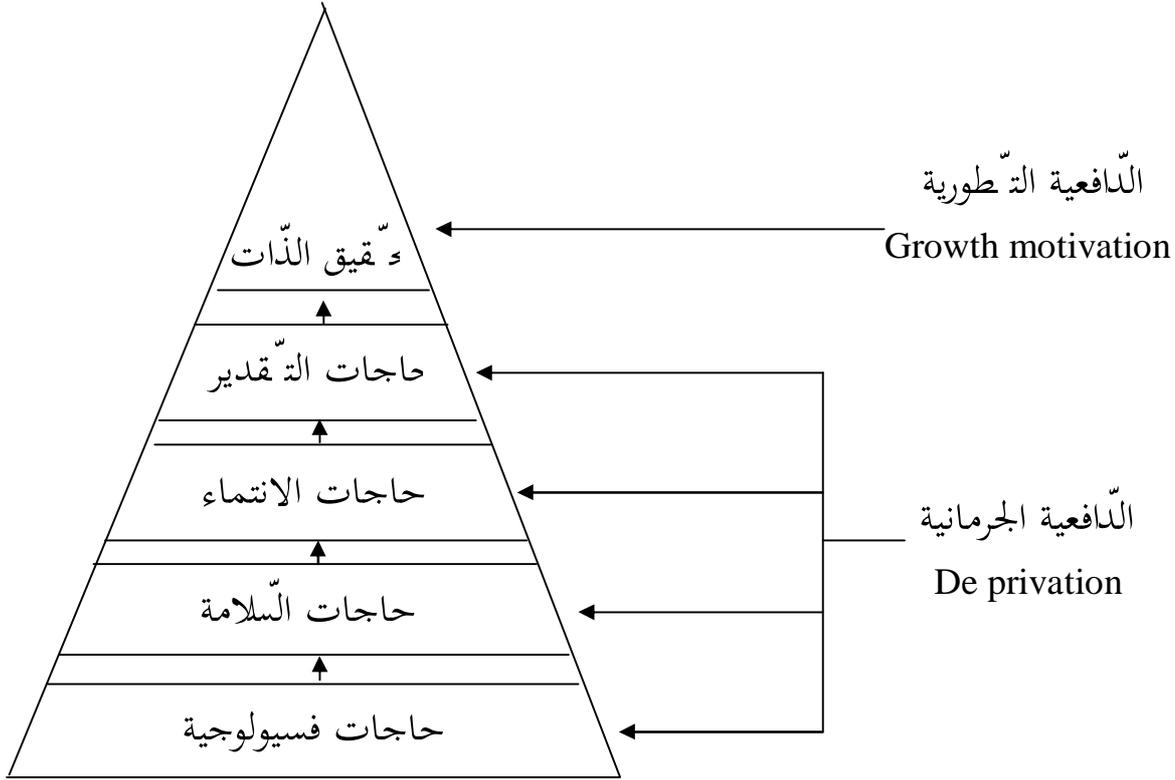
دينيا بتشويه شعوره الفطري و تضخيم طواعيته للأمور و جعله يقوّف عند ذلك الشكل الآدمي المسكين من الأشكال الإلهية .

إنّ زرع نزعّة الإحساس بالخير في نفسية الطّفل ، قد تدفعه إلى أن يكون قيّدا لنفسه و للآخرين إذ أنّه يكتسب ثقة بالنفس وهو يعمل الخير الذي يمثّل عنصرا مفقودا للبشرية و استعادته تولّد بلا شكّ سعادة بالغة .

• إنّ تعبير "الله يراك" و "الله يعاقبك" يجب أن تستخدم بمنتهى الحذر و خاصة أنّ الخوف و الإحساس بالذنب لم يخلق أبدا إنسانا عظيما . (المؤلف: جبران كآلفي. ترجمة: طارق الشرف، 1995. ص: 126)

1-2/ حاجات الطّفل الأساسية : إنّ الكثير من خصائص الشّخصية تنبع من حاجات الفرد و مدى إشباع هذه الحاجات و لا شكّ أنّ فهم حاجات الطّفل و طرق إشباعهما يضيف إلى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى مستوى مناسب من النّمو و الصّحة النّفسية . (حنان عبد الحميد العنّابي، 2005، ص: 109)

كما أنّ هناك العديد من العلماء الذين تناولوا مصطلح الحاجات و على رأسهم أبراهام ماسلو (A-Maslow) و ذلك من خلال الملاحظات العلمية التي قام بها إلى اعتقاده بوجود هرمية من الحاجات الإنسانيّة (Hierarchy) بحيث يتوجّب على الإنسان إشباع الحاجات الدّنيا في الهرم قبل الحاجات العليا. و على هذا يمكن توضيح تلك الهرمية التي اقترحها أبراهام ماسلو (A-Maslow) في الشّكل الآتي :



الشكل رقم (01): هرمية الحاجات عند ماسلوا.

(محمد عودة الرймаوي، 2006، ص: 222).

وعلى هذا يمكن لنا أن نتفق على تلك الحاجات الأساسية للفرد و لو بشكل بسيط و مختصر و هي كالآتي :

1-2-1/ الحاجة الجسدية الفيزيولوجية : إذ يسميها بعض العلماء دافع

الحياة أو دافع المحافظة على البقاء نظرا لأهميتها و ضرورتها للعيش ، و الاستمرار و تأتي الحاجة إلى الطعام أو الشراب في مقدمة هذه الحاجات كما ينطوي تحت هذا النمط من الحاجات أيضا الحاجة إلى الهواء و استنشاق الأوكسجين النقي كما أن هناك عضوية أخرى ملحة كالحاجة إلى اللّفاء و النظافة و الإخراج..... وسواها .

و إذا كانت تلك الحاجات ضرورية للفرد في أي مرحلة من مراحل حياته، فإنها

تعد أكثر ضرورة و إلحاحا في مرحلة الطفولة المبكرة . (أمل الأحمد، 2001، ص: 20)

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

1-2-2/ الحاجة إلى اللعب : يعدّ اللعب نشاطاً هاماً يمارسه الطفل إذ له دوراً رئيسياً في تكوين شخصيته من جهة و تأكيد تراث جماعته من جهة أخرى . كما يقوم اللعب بوظيفةٍ لظهير السيكولوجي فالطفل يستخدم اللعب الإيهامي للتّنفيس عن الضغوط التي تقع عليه من قبل الكبار.
(<http://osod.Jeeran.Com/leeb.Htm/08/02/> 2005)

كما أكّدت العديد من البحوث التربوية أنّ الأطفال كثيراً ما يعبرون عما يفكّرون فيه و يشعرون به من خلال لعبهم كالتّمثيل الحرّ و استعمالهم للّمي و المكعبات و الألوان و الصّصال و غيرها. ([http://www.google.fr/search? Saurcied:](http://www.google.fr/search?Saurcied:))
(nevcliant§ aqu: t8 ag: t8-nl: frfie: utf SS als /22/04/2008

ضف لذلك فهناك دراسة أكّدت على أهميّته و فعالية برنامج مستخدمين فيه اللّعب في خفض السلوك العدواني لكن لدى الأطفال المعاقين سمعياً و الهدف من ذلك هو معرفتيّات و طرائق و إستراتيجيات التدخّل الذي يمكن أن يسهم في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال المعاقين سمعياً . (وفاء عبد الجواد، 1999، ص: 94)
كما أنّ هناك دراسة حول فاعلية برنامج لتدريب معلّمات رياض الأطفال على طريقة لعب الأدوار و أثره في اكتساب الأطفال خبرات علمية و الهدف منه هو معرفة كيف يتمّ إكساب الأطفال الخبرات العلمية بطريقة لعب الأدوار. (أحمد كنعان، 2002 ، ص: 239)

و من خلال كلّ ما تمّ التّ نظر إليه حول اللّعب فنجد أنّ هناك مجموعة من النظريات التي كانت وراء كلّ ما قلناه و هدفنا هو توضيح ما للّعب من أهميّة و وظيفة و على هذا فسوف نتّ نظر لها بشيء من الإيجاز فقط .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

أ- نظرية الطاقة الزائدة: ظهرت هذه النظرية في أواخر القرن الماضي و التي وضع أساسها (شيلر) ذلك الشاعر الألماني ثم الفيلسوف "هديرت سبستر" و خلاصتها أن اللعب مهمته التخلص من الطاقة الزائدة مثلا : الطفل يحاط بالرعاية من قبل والديه من مأكّل و مشرب فتتولّد لديه طاقة زائدة إذ لا بدّ على الطفل أن يصرفها بواسطة اللعب إلاّ أن هاته الوجهة من الرأى صغرت للتقد طبعاً .

ب- النظرية التنفسية: و هي نظرية مدرّسة لتحليل النفسى الفرويدية و تركز على ألعاب الأطفال خاصة ، إذ ترى أن اللعب يساعد الطفل على التخفيف ممّا يعاينه من القلق الذي يحاول كلّ إنسان التخلص منه بأية طريقة ، و اللعب إحدى هذه الطّرق و تشبه هذه النظرية إلى حدّ ما نظرية الطاقة الزائدة .

و اللعب عند مولسة التحليل النفسى هو تعبير رمزي عن رغبات محبّطة أو متاعب لا شعورية، و هو تعبير يساعد على خفض مستوى التوترّ و القلق عند الطفل.

ج- نظرية الاستجمام: و خلاصتها أن الإنسان يلعب كي يريح عضلاته المتعبّة و أعصابه المرهقة التي أنفكها اللعب ، ذلك لأنّ الإنسان عندما يستخدم عضلاته و أعصابه بصورة غير الصّورة التي كان يستخدمها في أثناء العمل فإنه يعطي بذلك لعضلاته المجهدة و أعصابه المتعبّة فرصة كي يستريح .

(<http://osod.Jeeian.Com/leeb.Htm/08/02/> 2005)

و خلاصة ما أشرنا إليه حول اللعب هو قولنا بأنّ النمو السليم للطفل لن يتحقّق ما لم نشبع حاجته إلى اللعب إشباعاً كافياً لأنّ إشباع هذه الحاجة يشعر الطفل بوجوده و يحسّه بكيانه وأهميّته وسط أقرانه تقاس هذه الأهميّة بمقدار قدرته و ذأبه و استمراريته في متّابعة القفز والنّط و الرّكض و سواها من المهارات التي تعدّ مصدر سعادته و اعتزازه بنفسه . (أمل الأحمد، 2001، ص: 22)

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

1-2-3/ الحاجات النفسية الاجتماعية : حيث سيتم التمهيد على حاجتين

فرعيتين وهما على النحو الآتي :

أ- الحاجة إلى الحب و الأمن و الانتماء : لا نبالغ إذ قلنا أنّ الحاجات النفسية كالحاجة إلى الحب و العطف و الأمن و الانتماء تعادل في أهميتها الحاجات العضوية، وربما تفوقهما في بعض الأحيان ، فإذا كان الطفل يهدأ و يطمئن و لو لبعض الوقت ريثما تشبع حاجته إلى الطعام و الشراب فإنه لا يهدأ لأنه يبحث عن المحبة ، طالبا إيّاها من أبويه و أشقائه و رفاقه و مربيه ، إنّها الحاجة التي لا تكفي بكم معين و لا توقّف من حين إلى آخر . فهي مستمرة استمرار الحياة و تدفقها ، و إذا ماتوقفت تفتقد الحياة معناها و جمالها و تألقها .

كما أنّ إشباع الحاجة إلى الحب لدى الطفل و سواها من الحاجات الأخرى التي تندرج في إطارها كالحاجة إلى الأمن و العطف و الاهتمام تأتي في مقدمة مهمات الأهل و المربين عموما و واجباتهم نحو أطفالهم نظرا لأنّ إشباعهم يحقّق للطفل الأمن النفسي و العاطفي (Need for security) هذا الأمن شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية و استقرار مشاعره الاجتماعية و قد دلّت الدراسات التي قام بها (BRECKENRIDGE- MARIAN AND VINCENT) إنّّه دون الحب و الأمن النفسي في الطفولة المبكرة ، يفشل الأطفال في التفتح و الازدهار من الناحية الجسدية ، و تنمو لديهم اتجاهات شخصية معينة تعوق النمو العقلي و النفسي السليمين .

و من هنا فلا بدّ على الأهل و المربين أن يشبعوا هذه الحاجات لأطفالهم و لا يبخلوا بحبّهم و حنانهم و عطفهم .

ب- الحاجة إلى توكيد الذات و تقديرها : إنّ الحاجة إلى تقدير الذات و

توكيدها موجودة في أساس كلّ سلوك بشري و هي من أقوى الحاجات

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

السيكولوجية إن لم تكن أقواها على الإطلاق ، و هي تتجلى لدى الأطفال منذ اللحظة الأولى لولادتهم فيما يطلق عليه علماء النفس (الصرخة الأولى - صرخة الحياة أو الميلاد) و هم يحملونها معان و مدلولات كثيرة من أهمها أنّ الطفل يطالب ذويه من خلالها بالانتباه و تركيز اهتمامهم حوله و انشغالهم الكامل به وحده .

إنّ الأطفال الذين كلوا يتّصفون بتقدير الذات ، كان لديهم آباء يتّسمون بالدفء و التقبّل . كما أنّ آباء الأطفال ذوّا التقدير العالي لذواتهم يميلون إلى أن يكونوا متّزنين نشطين واثقين في أنفسهم ، مشبعين و راضين بصورة نسبية ، كما أنّ الطفل سواء كان ذكرا أم أنثى بحاجة إلى تقدير الآخرين ، و نيل احترامهم و كسب رضاهم بحاجة إلى أن يشعر بأنّه مطلوب و مهّمًا و ليس مرغوبا فيه فقط. (أمل الأحمد، 2001، ص ص: 23-24)

2/ نظريات حول التعلّم في الطفولة المبكرة : قبل التّظهر إلى النظريات الخاصة بعملية التعلّم بوجدنا أنّ التّظهر إلى مفهوم التعلّم و نقول هو : " التّغيير الذي يحدث نتيجة للخبرات التي يمرّ بها الفرد " و على هذا يمكن لنا معرفة تلك النظريات الخاصة بعملية التعلّم و هي على الآتي :

أولا : التعلّم من خلال الحواس : و صاحب هذه النظرية هو الطّبيب الفيلسوف "جون لوك" الذي كان يعتقد أنّ البيئة و الخبرات الحسية التي يمرّ بها الطفل هي التي تتحدّد ماسيصبح عليه وليست قلات الطفل الكامنة بداخله ، وقد شبهه عقل الطفل عند الولادة بصحيفة بيضاء تنقش عليها المعرفة من خلال الخبرات و ما الأطفال إلّا حصيلة هذه الخبرات .

الإعتقد "لوك" و أتباعه و خاصة الطّبيبة الإيطالية "ماريا منس توري" بأنّ أفضل وسيلة للاستفادة من الخبرات المتاحة يتم بتدريب حواس الطفل باعتبارها النّوافذ التي تدخل منها المعرفة .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

ثانيا : النظرية السلوكية : التعلّم من خلال المثير و الإستجابة : يمكن القول أنّ النظريات التي تستند إلى أفكار "فروبل" و "جيزيل" و "منس توري" و "بياجيه" جميعها تقوم على فكرة وجود مراحل عمرية ، يحدث فيها النّضج و بشكل منتظم و في تسلسل و تعاقب زمني يتحكّم في عملية التعلّم والنّمو . فبالمقارنة فإنّ السلوكيين لا يعينهم الجانب البيولوجي أو النّضج المرتبط بمرحلة عمرية معينة بقدر ما يعينهم النّمو النّاتج عن التعلّم ، و التعلّم يحدث وفقا لهذه النظرية نتيجة لتفاعل الطّفل مع المثيرات في البيئة و استجابته لها . و يعرف التعلّم الذي يتم على هذا النّحو بالتّعلّم الإستجابي الشرطي .

ثالثا : نظرية التعلّم الاجتماعي : و قد ظهرت هذه النظرية على يد جماعة من السلوكيين ، و على رأسهم "باندورا" عرفوا باسم أصحاب نظرية التعلّم الاجتماعي في التعلّم لتأكيدهم على الدور الذي تلعبه الملاحظة والنّماذج أو القدوة و الخبرات المتنوعة و عمليات التحكّم في السلوك و التأمّل الذي يقوم به الطّفل في استجابته للمثير ، إذ ليس من المعقول أن ينتظر المتعلّم كلّ قرائنتائج التي تستقر عندها تصفاته ليقرّر ما ينبغي أن يفعله أو لا يفعله .

و هناك أربع خطوات في عملية التعلّم بالقدوة (نموذج) و هي :

- 1- ملاحظة الآخرين .
- 2- تذكّر السلوك الملاحظ .
- 3- تعديل السلوك القوّة في ضوء التّغذية الراجعة . 4- استرجاع الملاحظ .

رابعا : التعلّم من خلال اللّعب : فعبر تاريخ أفلاطون حتّى يومنا هذا هناك إجماع على أهميّة اللّعب بالنّسبة للطفّل الصّغير كوسيلة للتّسوية و التعلّم ، إذ رأى أفلاطون في اللّعب طريقة لتعلّم الأطفال المهارات المطلوبة منهم في أعمالهم كراشدين، وقال "كويوس" في كتابه مدرسة الطّفولة: «ما دام لعب الأطفال لا يؤدي الغير يجب أن نشجّعهم عليه بدلا من أن ننهّاهم عنه لأنّ هذا هو أسلوبهم في التّعلّم»

كما أننا نجد أن هناك العديد من العلماء الذين تطرقوا لهذا الموضوع مثلا : (جون لوك - فريدريك فرويل - جون دي وي).

إننا لم نتوسع بشكل كبير في هذا العصر لأنه تم التّحقّق إليه بنوع من التفصيل في العنصر الخاص بحاجات طفل الروضة .

و الشيء الملاحظ من خلال تعضنا للطّرق أنّه لم ننقل تلك النظريات المختصة بعملية التعلّم ، فنجد أنّها تتم سواء بشكل غير قصدي مثلا داخل الأسرة و ربّما تكون بشكل مقصود كما هو الشّأن في بعض المؤسّسات التّربوية و على رأسها رياض الأطفال ، هاته الأخيرة التي تعتبر حجر الأساس لتكوين مهارات و مكتسبات الطّفل و على هذا لا بدّ علينا أن نعطي نوع من التفصيل حول مفهوم رياض الأطفال و ما تحمله من متغيّرات .

3/ مفهوم رياض الأطفال :

لغة : الروضة كلمة مشتقة من الفعل روض و هي تعني الأرض ذات الخضرة، و هي الموضع الذي يجتمع فيه الماء و يكثر نباته و هي الحديقة أو البستان الجميل .
جمعها : روض ، رياض ، روضات . قال تعالى : { فأما الذين آمنوا و عملوا الصّالحات ، فهم في روضة يحبرون } (سورة الروم. الآية: 15)

إصطلاحا : بحكم تعدّد التعاريف الخاصة برياض الأطفال نظرا لاختلاف وجهات النظر التي تناولها كلّ عالم ف سنحاول التّفوّ بشكل موجز و مختصر لتلك التعرّيفات و هي على النحو الآتي :

هي مؤسّسة تربوية تعليمية ترعى الأطفال في المرحلة السّنية من 3-4 سنوات حتّى المرحلة الإبتدائية أو التّعليم الأساسي ، و تقدّم رياض الأطفال رعاية منظمّة هادفة محدّدة المعالم لها فلسفتها ، أسسها ، أساليبها ، و طرقها التي تستند لمبادئ و نظريات علمية ينبغي السّير على هدفها . (مجدي عزيز إبراهيم، 2007، ص: 1962).

و فيها السيد عبد الحميد عطية و حافظ بدوي على أنّها : مؤسّسة اجتماعية لرعاية فئة الأطفال المحرومين من رعاية أمهاتهم في فترة انشغالهن بأعمالهن الخارجية، و هذه غلّلية لبعض الوقت خلال ساعات النهار ، و كمرحلة محدودة من العمر غالبا ما تكون من سنّ ثلاثة إلى ستة سنوات.(مراد زعيمي ، 2006، ص: 82)

و يفتو أيضا العالم (Good) رياض الأطفال بأنّها: «مؤسّسة تعليمية أو جزء من نظام تربوي مخصّص لتعليم الأطفال الصغار من 4-6 سنوات ، وهي تتميّز بأنشطة اللّعب المنظمّ ذي القيم التعليمية الاجتماعية ، و بإتاحة الفرص للتعبير الذاتى للطفل و التّدريب على كيفية تعلّم العلم واكتساب خبرات الحياة لزيادة نموّ الطفل». ضف لذلك فإنّ رياض الأطفال نعني به التّربية السّابقة على المدرسة الإبتدائية و هي مرحلة غلّلية المتكاملة ، حيث لا يعدو تلقي المعرفة و العلم أن يكونا جزءا من هذه التّسمية الشّاملة لشتى جوانب شخصية الطّفل ، تلك التّسمية التي هي الأصل و الهدف .(مجدي عزيز إبراهيم، 2007، ص: 1962)

و يفتو حابه محمد أبو القاسم بأنّها : « تلك المؤسّسات التّربوية التي تستقبل الأطفال بدءاً من بلوغهم سنّ الثالثة من العمر حتّى مشارف دخولهم المدرسة ، إذ تنمي فيهم دقّة الملاحظة و تركيز الانتباه كي يكون لديهم اتّجاهها نحو المشاركة الاجتماعية الفّعالة مع الآخرين ، إضافة إلى تعليمهم مبادئ الحساب و القراءة و اللّهم و الكتابة » . (مراد زعيمي، 2006، ص: 83)

كما تعرفو رياض الأطفال على أنّها مؤسّسة من أهمّ المؤسّسات المعنية بتربية الأطفال و تثقيفهم ، و ذلك ضمن إطار التّعليم ما قبل المدرسي . (مجدي عبد الهادي، 2006، ص: 99) .

و فهما رنا يوسف الخطيب: «مؤسسة تربوية تستهدف لتنمية شخصية الطفل من جميع للأواحي الجسمية ، العقلية ، اللغوية ، الاجتماعية، الانفعالية، و الروحية. كما أنّ هذه المؤسسة تقوم على أساس منهج مرن و ليس لها مواد ثابتة معينة ، و المبدأ الذي يقوم عليه المنهج هو التعليم عن طريق العمل» . (مراد زعيمي، 2006، ص: 83)

كما فيها القاموس الموسوعي لبيداغوجيا المعاصرة بأنها مؤسسة تستقبل الأطفال من سن الثالثة إلى غاية الدخول المدرسي . (سعيد بوشينة، 1988، ص: 15)

4/ التمييز بين مفهوم رياض الأطفال و بعض المفاهيم :

لقد أوضح فروبل "frobel" بأن هناك فرق بين "رياض الأطفال" و "الروضة" و "دور الحضانة" و أكد أنّ معنى رياض الأطفال يتضح من خلال الترجمة الدقيقة لهذا المسمى الألماني (kinder-gerden) و الذي يعني بالعربية "بستان الأطفال". إذ اعتبرت الروضة هي البستان الذي ينمو فيه الأطفال مثل : النباتات الصغيرة يتلقون فيها الحبّ و الاهتمام و رعاية للمربيّة التي مثلها "بالبستاني" و هو تشبيه مطابق للتفسير اللفظي لكلمة بستان و التي تعني "المساحة الخضراء" حيث يجد فيها الطفل راحته و جنته مع طفولته و أنداده .

و الفرق بين رياض الأطفال و دور الحضانة يبقى فرقا في الدرجة ، فرياض الأطفال تؤكّد عمل دور الحضانة و تكّمله ، فهي توفرّ الفرص الكافية للممارسة و الخبرات المتنوّعة إلى جانب عالّية المتكاملة من جميع النّواحي لطفلها . (مجدي عزيز إبراهيم، 2007، ص: 1962)

5- مدخل تاريخي لرياض الأطفال بالجزائر :

إذا كان تاريخ البيّو يتميّز بالقدم و التعقيد ، فإنّ رياض الأطفال يتميّز بالبساطة و الوضوح ، كما أكد أفلاطون قبل ألفي عام على فائدة التربية للصغار. (جميل أبو ميزر، 2001، ص: 11)

كما أنّ نشأة رياض الأطفال قد مرت بعدة محطات للعديد من الدول و هذا طبعا تحت إشراف العديد من الفلاسفة و العلماء المتخصصين في علم نفس الطفل التحليلي و العلوم التربوية بشكل عام . (شبل بدران، 2003، ص: 41)

إلا أنّ ما يهمنا في هذا الصدد هو معرفة تاريخ رياض الأطفال بالجزائر فالشيء الملاحظ أنّها حديثة النشأة في الجزائر مقارنة بالبلدان الأخرى و هذا راجع إلى الظروف الاستعمارية التي متّ بها البلاد ، حيث عملت رياض الأطفال في ظل الاستعمار ، كغيرها من مؤسسات الإنتاج المختلفة و الخدمات العامة و مؤسسات التربية و التعليم خاصة على خدمة أبناء المعمرين . و على غلّم من عددها القليل و حجمها الصغير ، فإنّها كانت مخصّصة لأطفال الفرنسيين و الأوروبيين و اليهود و مجموعة قليلة من الأطفال الجزائريين من أبناء العائلات المحظوظة ، بينما بقية أبناء الشعب فكانوا يبدؤون تعليمهم في المساجد أو الكتاتيب الملحقّة بها .

كما أشارت موسى فاطمة 1986 Moussa.F إلى وجود بعض النصوص التشريعية في تلك الحقبة بحيث ظهر النصّ الأوّل في الجريدة التّلمية بتاريخ 01 ماي 1951 مركزا بالدرجة الأولى على تنظيم رياض الأطفال ، بينما تجسّد النصّ الثّاني في النصّ رقم : 52968 المؤرخ في : 12 أوت و الخاص بالمراقبة الصحيّة لحدائق الأطفال ، كما أظهرت هذه النصوص الطّريقة التي تنتهجها هذه المؤسسات و كذا الشّروط المعمول بها من أجل تسييرها الحسن ، و ترى أنّ هذه النصوص لا تخصّ

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

رياض الأطفال فقط و إنما الحضانات و حدائق الأطفال أيضا التي كانت موجودة في فرنسا و الجزائر .

و كانت هذه يَلاض في الفترة الاستعمارية تحت اسم مدارس الحضانة و كانت اللّهيات هُنّ اللائي يشرفن عليها من ناحية تكوين المربّيات أو من ناحية التّربية و التّعليم . أما البرامج المطبّقة في رياض الأطفال في تلك الفترة فقد كانت نفسها تطبّق في فرنسا ، وكانت تحرص على أن تكون الهيئة المشرفة على التّربية والتّعليم في هذه المؤسّسات الفرنسية بصورة كاملة . و قد نجم عن هذه الممارسات و الإجراءات حرمان الغالبية السّاحقة من الأطفال الجزائريين من حقّهم في التّعليم بمختلف حلقاته و مستوياته ، بشكل عام و في رياض الأطفال بشكل خاص . و لا شكّ في أنّ هذه الوقائع زادت في تعقيد المشكلات و المسائل التي طرحت أمام المسؤولين على التّربية و التّعليم في هذه الفترة ما بعد الاستقلال .

و بعد الاستقلال بثلاث سنوات ألغي نظام التّعليم ما قبل المدرسي نظرا لنقص الإمكانيات ، ممّا أدى إلى تحويل رياض الأطفال إلى مدارس لتمكين كلّ الأطفال البالغين سن السادسة من الالتحاق بالمدرسة في إطار التّعليم الابتدائي . كما لم تكن برامج رياض الأطفال المعمول بها آنذاك مناسبة مع مقوّمات شخصية الطّفل الجزائري ، و نظرا للاختلافات الشّاسعة في اللّغة ، القيم ، التقاليد و العادات بين يلقب و المدينة ، بل أنّها كانت برامج مخطّطة لتتوافق مع شخصية و ثقافة مجتمع الطّفل الفرنسي . و أكّدت فاطمة موسى 1986 من جهتها أنّ الاهتمام و التّكفل بالطفولة الأولى ظهرت منذ سنة 1976 من خلال ما جاء في الميثاق الوطني ، قانون الصّحة ، نص رقم : 76-79 المخرّج في : 23 أكتوبر 1976 ، و كذا المؤتمّر باللّجبة

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

التحرير الوطني في ديسمبر 1973 ، إلا أنّ هذه الذّ صوص للهوية لم يكن لها أثرا مباشرا في سياق الكفالة العامة بالطفولة .

و في بداية السبعينات ، بادرت بلدية الجزائر الكبرى بالنسبة لولاية الجزائر إلى إنشاء مدرسة تهتم بتكوين المربيّات للعمل في ميدان رياض الأطفال في بلدية المدنية بحيث يمكن بالكثير من التحفظ تسمية المرحلة بمرحلة تكوين المربيّات .

و فيما بعد إزداد اهتمام الجزائر أكثر بهذا الميدان خاصة بعد صدور المرسوم التنفيذي رقم : 76/35 الصادر بتاريخ : 16 أفريل 1976 ، الذي أقرّ وجوب التعليم ما قبل المدرسي و على إثره تعدّدت يللّوض في الجزائر ، حيث أصبحت هناك رياض تابعة للبلديات و أخرى للجهة المنشأة من طرف شركات وطنية و هيئات حكومية و غيرها .

و يضيف رابح توكي 1990 أنه رغم صدور هذا المرسوم عام 1976 إلاّ أنّه في هذه المرحلة لم يتم إنشاؤها من قبل الدولة حتّى عام 1989 و إن كانت بعض الشّركات الوطنية قد شرعت في إنشاء مدارس الحضّانة لأبناء الموظّفين فيها .

و تطبيقا للامركزية ، أصبحت مؤسّسات رياض الأطفال تحت وصاية بلدية الجزائر الكبرى بالنسبة لولاية الجزائر ، كما أصبحت كلّ بلدية من ولايات القطر تشرف على رياض الأطفال الموجودة ضمن حدودها الإدارية و تتبع مصلحة الشّؤون الاجتماعية فيها .

و قد حوّل المرسوم : 76/35 في المادة : 21 منه للشّركات الوطنية و الإدارات و الهيئات العمومية ، و التعاونيات الزراعيّة ، و المنظّمات الجماهيرية دون الأشخاص و الجمعيات و الشّركات الخاصة بإنشاء رياض الأطفال لمصلحة الموظّفين العاملين فيها .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

كما ورد في الجريدة الرسمية سنة : 1974 أنه أسند أمر مهمة الإشراف التربوي من حيث البرامج و القواعد التربوية ، و شروط القبول و التوقيت و إعادة المربيّات و المتخصّصين إلى الوزير المكلف بالتربية . و إن كانت من ناحية التسيير الإداري تابعة إلى و صايات مختلفة (الوزارة، البلديات، الشركات العامة و الخاصة..)

كما حدّدت المادة : 10 من هذا الأمر الأهداف و الغايات التي يجب أن تسعى إليها رياض الأطفال أينما كانت داخل التراب الوطني لتحقيقها .

و بناء على المادة : 08 من المرسوم فإنّ التعليم ما قبل المدرسي يدوم سنتين و يقبل الأطفال الذين يتراوح أعمارهم بين 4-6 . أما بالنسبة للأعباء المالية فتحمّلها الجهة المعنية بإنشاء المؤسسة على أن تحدّد المساهمات المالية من أولياء الأطفال المسجّلين في واحدة من هذه المؤسسات شريطة أن لا تتجاوز مقدار مبلغ المساهمة الذي يقرره وزير التربية و المالية لها .

و جاء في المادة : 19 أنّ التعليم ما قبل المدرسي هو خاص بالأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة . و هو تعليم الغاية منه إدراك جوانب النقص في التربية العائلية و تهيئة الأطفال إلى المدرسة الأساسية و ذلك :

أ- بتعويدهم العادات العملية الحسنة ومساعدتهم على تمّوهم الجسماني .

ب- تربيتهم على حبّ الوطن و الإخلاص له.

ج- تربيتهم على حبّ العمل و تعويدهم على العمل الجماعي .

د- تمكينهم من تعلّم مبادئ القراءة و الكتابة و الحساب .

كما سنّ مرسوم : 70/76 المتّخذ في : 16 أفريل 1976 الكيفية التي يتم وفقها

تنظيم و تسيير ما قبل المدرسي بهدف مساعدة الأسرة على تربية الأطفال و العمل على تنمية مهاراتهم بواسطة التّدريب الدّاتي و تربية حواسهم لإيقاظ فضولهم الذّهني و تحضيرهم للحياة الاجتماعية و إعدادهم للالتحاق بالمدرسة .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

و تكّونت انطلاقا من المرسوم الوزاري السابق الذّكر نوعا من رياض الأطفال في الجزائر ،النّوع الأوّل هو الذي تسيّره البلديات والنّوع الثّاني يكون تسييره من طرف الجهة المنشأة .

و تتعرّض بنوع من الإيجاز لهذين النوعين في العنصر الآتي :

- الرياض التّابعة للبلديات :

تستقبل هذه يلائم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3-6 سنوات، و يشترط لدى قبول الأطفال -بالإضافة إلى السن- أن تكون الأم عاملة أو عاجزة وغير قادرة من النّاحية الصّحية على تربية الطّفل و القيام بكافة مسؤولياتها إزاءه . و لعلّ ورود شرط كهذا هو دليل على عدم كفاية وإمكانية هذه المؤسّسات على استيعاب كافة الأطفال .

- الرياض التّابعة للشّركات الوطنية و الهيئات الحكومية :

قامت بعض المؤسّسات الوطنية و الوزارات بتأسيس رياض للعاملين فيها ، و ذلك عملا بأحكام المادة : 21 من المرسوم التنفيذي : 35/76 الصادر في 16/04/1976 . و تقبلّ هذه المؤسّسات الأطفال فيما بين سن 3-6 سنوات . و الملاحظ في هذه المؤسّسات هو قلة عددها و عدم قدرتها على قبول جميع أبناء العاملين في تلك المؤسّسات و الشّركات الوطنية و الدوائر الحكومية . إضافة إلى هذا النّوع ، توجد أقسام الأطفال التي هي عبارة عن تجربة قامت بها وزارة التّربية و التّعليم لفائدة أبناء المعلّمين لكي يتعمّوا لمهنتهم .

و كانت تشرف على تربية الأطفال في كافة يلائم بأنواعها مربيّات وظّفن بمستوى البّعة من التّعليم المتوسّط كحدّ أعلى آنذاك ، ولم يتلقين أيّ تدريب مسبق في مدرسة أو بمعهد تكويني و قد شرع في تكوين المرشّحات للعمل في رياض الأطفال في بداية السّبعينات في المعهد كتخصّص لإعادة المربيّات في المرحلة ما قبل

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

المدرسة عن طريق مسابقات للتحول تتمثل في اختبار في مادتي اللغة العربية و الرياضيات بالإضافة إلى مقابلة سيكولوجية .

و مهما كان فرع هذه المؤسسات أو الجهة التي تنتمي إليها ، فإن التعليم فيها يستمر لمدة ثلاث سنوات ، و يتوجه الأطفال بها إلى ثلاث أفرج وذلك إعتقادا على السن .

على هذا نجد أن الر وضة في الجزائر متروعة بعدة مراحل حيث كانت أثناء الاحتلال الفرنسي تابعة له كأبي قطاع آخر ، مخصصة لأبناء المعمرين الفرنسيين ونتاج عنه حرمان غالبية أبناء الجزائريين من التعليم و انتشار الأمية .

إلا أنه بعد ذلك شجعت وزارة التربية باستمرار كل الجهود المخلصة من الهيئات العمومية أو الخاصة الهادفة لخدمة الطفل الجزائري بحيث جاء في الميثاق الوطني في فصله اللج من بابه الثالث أن تطبيق سياسة التكفل في نظام التعليم التحضيري للمدرسة حتى سن السادسة هي طموحات الجماهير الشعبية ، غير أن إمكانية الدولة لا تكفي وحدها لتنفيذ مثل هذا المشروع إذا لم ترافقها جهود مشتركة بين الأسرة و المصالح الاجتماعية ، و المؤسسات العمومية . و عليه ينبغي أن تتضافر جهود كل الأطراف المذكورة من أجل العمل على وضع سياسة تحقيق التكفل بالأطفال في هذه السن حتى لا يلقي العبء على الدولة وحدها .

ويتولى الوزير المكلف بالتربية الإشراف التربوي على مؤسسات التعليم ما قبل المدرسي ، يحدد شروط قبول التلاميذ ، و يضع البرامج و التوجيهات التربوية و يشرف على تكوين المربين المتخصصين لهذا التعليم .

وينوع من التدقيق ، و بللوع إلى النشرة الملوية 2001 ، نجد أن تنظيم و تسيير هذه المؤسسات حدد بمرسوم رقم : 70/76 المؤرخ في : 16 أفريل 1976 بحيث جاء في المادة الثالثة منه أن فتح كل مؤسسة للتعليم التحضيري يتم بموجب

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

مقرر صادر عن الوزير المكلف بالتربية ، كما ورد عن قرار 16 يونيو 1976 في مادته الأولى و الثانية أنه على الجماعات و الهيئات التي ترغب في فتح مؤسسة للتعليم ما قبل المدرسي تقدم إلى مديرية التربية بولاية المؤسسة المرغوب الإقامة بها ، ملفا لطلب الترخيص في ثلاث نظائر .

إضافة إلى هذا ، و نظرا لبروز حاجات جديدة ، فتحت هياكل جديدة للتكفل بالطفولة الصغرى ، هياكل تعددت تسميتها و للقطاع الخاص منها نصيب .

و يمكن تلخيص ما أنجز عن ذلك وجود :

- أقسام تحضيرية ضمن المدارس الابتدائية التابعة لوزارة التربية الوطنية (إبتداء من السنة : 1982/1981)

- رياض الأطفال التابعة للبلديات (منذ الاستقلال و ميزانية من البلدية).

- دور الحضانة التابعة للقطاع الخاص (رسميا منذ عام 1992) .

- رياض الأطفال التابعة لبعض المؤسسات العمومية (منذ سنة 1972).

- الكنائس المدججة في بعض المساجد (الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسي،

1996)

و على ضوء هذا الواقع ، يمكن استخلاص ثلاثة حقائق مميّزة للتعليم ما قبل المدرسي في الفترات السابقة :

1- الإرهاق النسبي الذي يعيشه التلميذ التابع لوزارة التربية الوطنية من خلال غلق (ثم فتح) أقسام عديدة لسنوات قليلة حلت مما ينجر عنه ذهاب التجربة المتراكمة من دون الاستفادة منها بصفة فعّالة .

2- الدّعوة إلى المشاركة المتعدّدة الأشكال للقطاعين العام و الخاص علما أنّ وزارة التّربية الوطنية تجد صعوبات في المتابعة البيداغوجية لهياكل التّدرّس قبل المدرسي الخارجة عن سلطتها الإدارية .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

3- التباين الشديد في تكوين المربيات ، و قد يسيء تذبذبه إلى العمل التربوي اتجاه الصغار ، لذلك تم اقتراح - فيما بعد- خطة جديدة تقوم على المقاربة بواسطة المشروع لانطلاقه موافقة للعملية المدرسية و لا ينفي هذا وجود وسائل أخرى لتطوير الطفل .

و على هذا الأساس ، جاء في الذّشرة الملهمة للتربية الوطنية في عددها الخاص 2001 ، أنه اعتبارا للإمكانات الكبيرة المستلزمة لإقامة التعليم التحضيري على مستوى القطر الوطني ، فإن المبادرة بتنظيمه و توسيعه قد منحت لمختلف الهيئات و المنظمات الوطنية ولجماعات المحليّة مع إبقاء الوصاية التربوية للوزارة المسؤولة عن التربية غير أنّ عدم إلتزام الهيئات بالذّصوص الملهمة الخاصة بالتعليم ما قبل المدرسي أدّى إلى ضعف في التنظيم و اختلاف في المضمون و هذا ما دفع إلى إنشاء هياكل مختصة في وزارة التربية و تعيين مسؤولين للإشراف على هذا النوع من التعليم ومراقبته لضمان وحدة التصور و سلامة التّوجيه .

الشّيء المهم الذي يجب إبرازه في هذه اللّمحة التاريخية هو أنّ وجود الرّوضة كمؤسسة مكّملة للأسرة في مهامها التربوية يحمل في حدّ ذاته الكثير من عناصر القطيعة مع القيم التربوية التقليدية التي كان معمول بها بصفة كليّة على مستوى الأسرة الجزائرية ، كما يمكن اعتباره مؤشرا جديدا يوحى بظهور ممارسات تربوية جديدة خاصة و أنّ أعداد هذه المؤسّسات هو في ارتفاع مستمر ، فقد بلغ عدد حدائق الأطفال التابعة للمؤسسة العمومية لتسيير منشآت التعليم ما قبل المدرسي (بريسكو) 29 حديقة على مستوى الجزائر العاصمة موزعة على مختلف البلديات و هذا على سبيل المثال . (فتيحة كركوش, 2008, ص ص: 131-139)

6/ الطّفّل الجزائري في رياض الأطفال :

نظرا لتزايد الحاجة يوما بعد يوم إلى ما يسمى برياض الأطفال و الدليل على ذلك هو تلك البحوث النفسية و التي تؤكد بصفة مستمرة عن أهمية السّنات الخمس الأولى من حياة الطّفّل ، و من ناحية أخرى فإنّ الأسرة الحديثة و بأعبائها المتزايدة لا تستطيع أن تمنح للطّفّل الوقت و الجهد المناسبين لملّاية النفسية و التّربوية اللتان تحقّقان نموّه المتكامل . (محمد سلامة آدم، 1973، ص: 55)

أمّا إذا سلطنا الضّوء و على وجه الخصوص على الطّفّل الجزائري وهو في رياض الأطفال ، فإننا نجد أنّ يلبّض في الجزائر بمثابة مؤسسة تقوم على منهج تربوي تعليمي ، تستقبل الأطفال من كلّ الأعمار و بالخصوص من السنّ الثالثة، كما أنّ رياض الأطفال تابعة من ناحية التسيير الإداري إلى جهات مختلفة مثل البلديات - الشركات - الجمعيات - الهيئات المختلفة. أمّا من النّاحية التّربوية فهي تابعة للوزارة ، فهاته الأخيرة تشرف تربويا و هذا طبقا لما جاء في المادة :23 من قانون التّعليم الأساسي ، فرياض الأطفال في الجزائر تحمل أسماء مختلفة .

كما أنّنا نجد بأنّ المنهاج التّربوي لرياض الأطفال بالجزائر يتضمّن ما يلي :

- بالنسبة لسن 4-6 سنوات يتمثّل في مجموعة النّشاطات التّربوية مثلا : تربية الحواس - اللّعب - اللّيم - المحادثة - أشغال يدوية - التّمثيل - الفّص ، الأناشيد، بالإضافة إلى حصص أخرى إضافية خاصة بتعليم الخطّ و القراءة والحساب والكتابة. إذ الهدف تليّسي في هاته الفترة هو تعويد الطّفّل على سماع الصّوت حتّى يستطيع أن ينطق نطقا صحيحا و هذه المرحلة تسبق القراءة .

و كذلك تدريب الأطفال على رسم الخطوط و الأشكال لهدف تنمية عضلاته و تدّعمه بالقلم .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

ففي الفترة الصباحية يكون النشاط عبارة عن نشاط رياضي إذ يتمركز في نشاط فكري و جسمي .

أما في الفترة المسائية يعتمد الأطفال على النشاط ذو طابع يدوي كاللصم و الأشكال . (سعدية محمد علي بهادر، 1987، ص: 37)

17 أهداف رياض الأطفال :

من المعروف أن التربية تهدف بصفة عامة إلى تعديل و تطوير سلوك المتعلمين لتحقيق أهداف المجتمع و اكتساب المفاهيم و الاتجاهات و القيم التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها ، إذ تقوم المؤسسات التربوية و على رأسها رياض الأطفال الوصول إلى الأهداف الآتية :

- 1- تعليم الطفل بعض الموضوعات التي تسهم في بناء شخصيته على أسس علمية سليمة. (محمود عبد الحليم منسي، 1994، ص: 17)
- 2- رعاية الأطفال و تدبير شؤونهم في السنوات الأولى من أعمارهم و تأهيلهم للحياة المدرسية التي تأتي بعد ذلك ، و العمل على إنماء قواهم و غير ذلك من الصفات الحسنة حتى تجعل من الطفل شخصية محبوبة من والديه و مجتمعه و تهيئته لمواجهة حياته المقبلة .
- 3- تنمية الشعور بالثقة لدى الطفل ، و الثقة في الآخرين ، في جو غير قهري وتنمية الاستقلالية في القبول و الرفض و الذهاب و العودة مع تعويده بوجود وقت لا يستطيع أن يفعل فيه كل ما يريد مع تجنب إحراجه أو إشعاره بالخجل .
- 4- تدريبه على المهارات الحركية و العادات الصحيحة مع تربية حواسه و ترتيبه على حسن إستخدامها ، ضف لذلك تزويده بثروة من التعبيرات اللغوية الصحيحة و المعلومات المناسبة .

الفصل الثالث..... عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال)

5- تنمية المهارات المعرفية و ذلك من خلال إقامة الفرص المتعددة لحل المشكلات و التي من خلالها يشعر الطفل باحتياجه لبعض المعلومات التي تعتبر ضرورية لحل المشكلة و هذا المنطق يسعى للحصول على المعلومات و المعارف المختلفة . (مراد زعيمي، 2006، ص ص: 97-98)

خلاصة :

و هكذا تم تناولنا للنقاط الأساسية لفصل عدوانية طفل ما قبل التمدرس (رياض الأطفال) بنوع من الاختصار و التّكيز ، و هذا بالتّقرّر لتعريف العدوانية مع ذكر المقاربات النظرية وكذا الأشكال و النّماذج الخاصة بالعدوانية . إضافة إلى ذلك تصنيفات و عوامل العدوانية ، كما تمّ التطّور إلى العدوانية لدى الأطفال و طرق الإستراتيجية المتبعة لضبط العدوانية كما أنه تمّ فَعَلَ على النظريات الخاصة بعملية التعلّم و على رأسها التعلّم بالتقليد و الذي له دور فَعَلَ في تشكيل شخصية الطفل و نخصّ بالذّكر أطفال يَلُوض أي تمّ الفَعُو في هذا الفصل لمفهوم رياض الأطفال مع التمييز بينه و بين المفاهيم الأخرى ، و كذا معرفة الأهداف التي يسعى إليها من أجل تطوير قدرات و مهارات الظّل في جميع النّواحي (الجسمية ، الاجتماعية ، النفسية ، و السلوكية) .